احكى يا شهريار

رمضان أبو زيد

obeikan.com

أنقاض

قبل أن ينهى حليم دوامه أخبره الكفيل أن هناك المزيد من العمل، ورغم أن جسده تهالك بعد اثنتى عشرة ساعة من العمل المتواصل، إلا أنه لا يترك فرصة لجنى الأموال ويقتنصها؛ فأولاده وزوجته ينتظرون جنيهاته لتعوضهم عن غيابه الدائم، يلهيهم برغد العيش المتمثل فى بيت ذى أرضية سيراميك وسخان مياه وبانيو، يعوضهم بغالى الملبس وراقى المأكل، دراجات لكل منهم، هواتف حديثة، يحاول أن يجعل لغربته مقابلا يرضيه ويرضى أبناءه.

العمل الإضافى المكلف به قد يمتد لثمانى ساعات أخريات

فلا يتبقى من يومه إلا القليل لينامه لاضير ،

هكذا حدث نفسه.

طالما سأتحصل على المزيد.

قبيل انتهائه من العمل المهلك أنارت شاشة هاتفه برقم مصرى غير مسجل باسم، لم يرد أول مرة

فى الثانية شعر أن وراء المكالمة أمرا جللا

- السلام عليكم..

- عليكم السلام ، أبو أحمد.. حليم معاى؟

- أيوه، مين معاى؟

- أنا واحد بلدياتك، عايز لك الخير ، اسمع منى للآخر وماتردش..

- إنت مين يعنى؟ وعايز إيه؟

- قلت لك ماتردش، وربنا معاك فى اللى هاتسمعه ده..

(دارت رأس حليم وتوقعت مئات الأحداث فى ثوانٍ، ربما مات قريب، أو حادث أليم، هل هناك معركة مع عائلته، هل مرض أصاب أحد الأهل؟)

عاجله صوت المتصل ليقطع حبل تخيلاته.

- قبل ما احكى لك.. كل كلمة هاقول لها معاى دليلها، مبدئيا كده أبو مراتك عارف كل القصة وحضرها وهو اللى ملبسك العمة، مراتك كانت بتخونك مع فلان وفلان فى بيت أحدهم، وانا اتصلت بأبوها فى وقت وجودها هناك، وكان رده انه كذبنى وشتمنى وأنهى المكالمه معاى، ثم خرج مسرعا من بيته متوجها لبيت الرجلين ليجد ابنته، زوجتك، فى أحضانهم،

فأخذها وذهب، دون أن يفعل شيئا، أوصلها لبيتك، وجعل أخاها مرافقا مراقبا لها من يومها،

وعندما هاتفته مرة أخرى لأعلمه أننى كنت أراقبه أغلق الهاتف فى وجهى، وها أنا اتصل بك لتعلم ما حدث.وحموك يعلم ..

أغلق المتصل المجهول المكالمة، ومازال الهاتف ملتصقا بأذن حليم،

توقف جسده عن الحركة، وشل مخه عن التفكير، لا يرى ولا يسمع إلا دقات قلبه المتسارعة، يبحث حثيثا عن نسمة هواء يتنفسها فتروى ظمأ رئتيه المختنقتين، لا يعمل جسده كما ينبغى، فقد الاتصال بأطرافه

obeikan.com

لـدقائق، لا تكتمـل جملـة فـى تفكيـره، تتخـبط الكلمـات بداخلـه وتتـداخل الأفكار، وتتشابك المعانى.

***

سارت رجلاه مبتعدة عن موقع العمل غير عابئة بالكفيل والعمل غير المكتمل،

يلعن الاف الكيلومترات بينه وبين انتقامه من الخائنة، بعد سنوات الغربه والوجع تكافئه بالخيانه؟!

تجرع كؤوس الذل والمهانة ثم تذيقه القهر!

تلك الحرباء التى تبتسم لى فى الهاتف وتدعو بالستر، رفعت سترها للذئاب.

اشتعلت شاشة هاتفه مرة أخرى...

إنه حموه

ضغط زر الرد دون مبالاة

- السلام عليكم يا ابنى...

- خير؟

- حد كلمك يا أبو أحمد؟

- آه، حد كلمنى.

- قال لك إيه؟

- قال لى على بنتك.

obeikan.com

- وإنت صدقته؟
- آه، صدقته.
- وناوى تعمل إيه يا ابنى؟!
- لما آجى من السفر هاتشوف أنا هاعمل إيه؟
- اللى تشوفه يا ابنى حقك ، بس قبل ما تنوى تعمل حاجه اتوضا وصلى، وافتكر اللى حصل مع الأستاذ نوح.

أغلق حليم الهاتف متهكما من نصيحة أبى الزانية بأن يتوضأ ويصلى!

لِمَ لَمْ يربِّ ابنته أولا ثم يأمرنى بالصلاة؟

***

مر أسبوع قبل أن ينهى حليم إجراءات سفره، وفى المطار انتظر ساعتين قبل موعد طائرته، أُذن خلالها للصلاة، تذكر أنه لم يصل منذ تلك الليله المشئومة، هب واقفا، توضأ وصلى، وكأنها المرة الأولى من آلاف السنين، هبطت الصلاة على قلبه بردا وسلاما، فى الطائرة كان المصحف رفيقه، يطرد به الأحداث الماضية إلا أن مكالمة حميه ظلت تتردد فى ذهنه:

افتكر الأستاذ نوح.

كان الأستاذ نوح أسير أحد عقود العمل عند أصحاب (العقال)، وخانته زوجته كذلك، فرجع وقتلها، وتم حبسه، وتشرد أبناؤه بين أهله

obeikan.com

الذين ينكرون نسبهم لابنهم وبين أهلها الذين يريدون الانتقام لابنتهم، فصاروا أبناء الزانية والقاتل.

غضب حليم من مداعبة تلك الأفكار لرأسه

فكأنها تهيئه أن يتقبل خيانتها؟!

وهل هناك رد آخر غير قتلها؟

طب والفضيحة؟

لقد حلت الفضيحة منذ وضعت المرأة رجلا بين قدميها.

طب واولادك؟

مالهم أولادى؟

ما مصيرهم؟ ما مستقبلهم؟

لقد جنت عليهم أمهم بما فعلته.

وهل تكمل أنت الجريمة فتقتل مستقبلهم؟

فليذهب كل شيء للجحيم، فلتمت هى ويموتوا وأموت.

فلتنته كل الحياة.

وهل الأستاذ نوح فى راحة الآن؟

وماذا أفعل؟

فكر.....

***

وصل حليم لمنزله ليلا ليجد فيه لا أحد.

ترك حقيبته الصغيرة وانطلق يتستر بظلمة الليل، وكأن اهل البلد سيخرجون من بيوتهم ليعايروه بفضيحته.

obeikan.com

ثلاث طرقات خافتات على باب حميه

دلف حليم دون كلام

جلس بمواجهة حميه

بعد سنوات صمت نطق الرجل العجوز:

- بص ياابنى ، لو أنت ناوى على حاجه انا معاك وأسن لك سكينا بيدى لتغسل عارك، ولكن فكر فى أبنائك، فكر فى عائلتك، فى إخواتك

هل تعلم أن هذا سيهز كيان عائلتينا؟! بل وعشرات العائلات، تربطنا بهم انساب وصلات قرابة، ستظل حادثة كهذه عائقة أمام مستقبل المئات من أبناء العائلتين.

وجد الشيخ الكبير الفرصة سانحة أن يكمل كلامه؛ فحليم مطاطئ الرأس يستمع:

- خد مراتك وروح.

هنا رفع حليم رأسه متعجبا! فأكمل الشيخ كلامه ليتدارك غضب حليم:

- اسمعنى للآخر، وإن لم يعجبك الكلام فلتصعد لزوجتك وتنهى حياتها.

خذ زوجتك واذهب لبيتك، وصباحا استقبل الناس، وعش حياتك طبيعيا، اشتر أرضك المرجوة، ولتكمل بناء بيتك وتشطيبه، ستقطع حينها الألسن وتموت الإشاعات فى مهدها، وترد كيد الكائدين.

obeikan.com

ثم طلقها بالمعروف بعد مشكلة مصطنعة، نتفق عليها معا، فبهذا تتخلص من مسألتك دون هدم المعبد على رأس الجميع، وعندما تأتينى ابنتى سأكمل أنا غسل عارى وعارك دون توريط أحد.

***

تدافعت كلمات الرجل داخل حليم، وتصارعت لديه الآراء.

قام متمهلا، خرج من الغرفة، وخلفه الشيخ العجوز، على يمينه باب المنزل، وعلى يساره السلم المؤدى لغرفة الزانية، على المنضدة وجد سكينا مجهزا، تجولت عينه على المخرجين، ثم أغمضهما وتنفس عميقا، ومشى كالمخدر ناحية السكين، أمسكها، ونظر للرجل، تقبل الرجل العجوز القرار بأن هز رأسه فى خنوع، نظر حليم للسلم طويلا ثم ترك السكين مكانه، وأدار الصنبور ليتوضأ.

obeikan.com

سيجارة حشيش

.

أول مرة اشرب سيجارة حشيش
مبدئيا أنا لست مدخنا بأى شكل من الأشكال
اللهم إلا التدخين السلبى
والذى يجبرك فيه جليسك وحاضروك على التدخين رغما عنك
هى دعوه اجباريه غير قابلة للرفض للحصول على أضرار التدخين دون تدخين
لى رفاق فى العمل يتنفسون السجائر أكثر من الأكسجين
أحيانا يمزجون دخانهم بذلك النبات بنى اللون أزرق الدخان الحشيش
ذلك الكائن العجيب الذى يحول الإنسان لشئ مختلف عن ماهيته
باءت كل محاولاتهم الداعية لتجربته بالفشل
وجاء يوم كانت الدنيا كلها مجتمعة ضدى
اخبار زفتية المصدر قادمة من البلد
مطبات عاثرة فى الشغل
علاقات تضطرب
دخلت (الباك اريا) لأجد لفيفا من الأصدقاء ولفيفا من الحشيش
لم أطلب
وإنما مدت لى سيجارة ملفوفة بورق بفرة ومحشوة بتبغ سجائر عادية
فى آخرها تسكن الكرتلة وهى قطعة ورق مقوى مصدره علبة السجائر نفسها
تلف بطريقة تسمح للدخان بالمرور دون فلترة أو تنقيح
فالمغذى هو وصول أكبر كمية من الدخان الأزرق للمخ مباشرة
سحبت نفسا عميقا

obeikan.com

عنيفا
قويا
بقوة مصائب اليوم
قبل أن يصل الدخان لدماغى..كادت دماغى تصل للأرض وقوعا
لولا وجود (دولاب تغيير الملابس خلفى) لكنت منبطحا انبطاحا
لم أعط نفسى فرصا
وأعطيت نفسى نفسا ثانيا فثالثا
و
فقط
ما جاء بعد ذلك مجرد إرهاصات متقطعة أذكرها بصعوبة بالغة كما مشاهد سينمائية غير مرتبة
كنت أظن أن الحشيش لا يفعل شيئا لشاربيه، وإنما هم يسطلون بالوهم
وإننى إن شربته يوما فلن أكون مثلهم
مهلا
مهلا
من يتحدث معى الآن؟!
هل أنا؟!
هل أنا من يكلمني؟!
فأين أنا؟!
يا آدى المصيبة!!
آخر حاجة فاكرها انى كنت فى الشغل مع اللفيف
اللفيف؟!
يا له من جمال وروقان
كأنى طاير فى الهواء زى الريشة
يا عم، فوق وركز كده، لاحسن تكون فى الشغل والمدير يقفشك!!
طب انا فين؟!
حاول تركز وتفكر كده!!

فتح عينيك وبص حواليك
آه
أيوه
أنا فى طريق طويييييل خاوى الجانبين
كأنه وسط صحراء
طب وهما يعملوا طريق أسفلت فى الصحراء ليه؟!
بلد مساطيل والله
جاء صوت من مكان بعيييد
البلد هى المسطولة برضه؟!
إيه ده؟!
هو فيه حد جنبى؟!
هو أنا فى مواصلات؟ ولا إيه؟!
جاء نفس الصوت مستهجنا:
- أيوه يا سيدى انت فى مواصلات، وده طريق النصر، واحنا رايحين رمسيس، انت عارف رايح فين بقى؟!
تقريبا لم أرد عليه، أظن ذلك.
بس قلبى اطمن لما عرفت انى رايح رمسيس.. فهذا طريقى فى الأيام العادية
بس انا مشيت ازاى من الشغل؟!
مش فاكر.
طب غيرت هدومى ازاى وامتي؟
مااعرفش.
ركبت ازاى؟!
مش مهم ، المهم انك راكب وخلاص
احسن ما تكون مركووووب
فجأه شعرت بالميكروباص الذى اركبه يطيييير فى السماء
والهواء قوى جدا

obeikan.com

وبارد جدا
مثل ذلك إزعاجا لرأسى التائهة
فبدأت ترقص رافضة ذلك الهواء الداعى للاستيقاظ
سأقاوم هذه الدعوة للفوقان
وسأظل طائرا فى اللامكان
بعد كثير.. نظرت حولى فإذا أنا جالس أعلى السحاب
مكان عاااااالى وتحته ما يشبه القطن الناصع البياض منفوش ومنكوش
مكونا لقطع السحاب السائرة لمصير لا تعلمه
كيف وصلت الأرض التى أجلس عليها لهنا؟!
فوق؟!
كيف وصلت أنا أصلا؟!
يا له من حلم جميل أو ربما علم طويل
لا يهم
طالما انا مستمتع فليذهب كل جالبى المشاكل للخرارة مباشرة
أنا هنا وهم هناك
فى تلك الخرارة الخرائية الخراء
يع
ما كل هذا القرف؟!
هل هى إشارة من جسمى لعمل حمام؟!
سيكون بى بيه مميزا
هنا فوق السحاب
ضاعت منى التفاصيل مرة أخرى
ولم أفق إلا على يدى وهى تغلق سحاب بنطلونى.
مش انا كنت فوق السحاب؟!
ايه اللى مسكنى سحابة البنطلون؟!
وكنت باعمل إيه؟
أنا فين؟!

obeikan.com

وسط شارع السودان بالمهندسين!!!
ألملم بنطلونى وحزامى بعد أن فعلت شيئا لا أذكره
ولا أريد
المهم انى ماشى صح
فشارع السودان طريقى للبيت
بس هأمشى شويه كتيييير
ومالە؟!
أمشى
امشى على قد ما تقدر
أظلمت كل اللافتات الإعلانية
واسودت كل المحلات التجارية
واختفى كل شيء من حولى
وتبقى الظلام فقط
سرت كالأعمى وسط ظلام لا ينتهى
لاأرى طريقا ولا أعلم مسلكا
المهم انى ماشى
ماشى
إيه ده؟!
انا مش ماشى!!!
أنا واقف أصلا
والساعة هى اللى ماشيه!!!
الدنيا هى اللى ماشية وأنا واقف فى الشارع
فوق كوبرى بولاق الدكرور تحديدا
كم الساعة الآن؟
لا يهم
لا يهم
طالما أننى فى طريقى الصحيح..

obeikan.com

شكرا يا حاج
قلتها لراجل واقف يبيع خيار وعجور وخضار
ماسك فى إيدى نص خياره مأكول نصفها الثانى
وإيدى التانيه تحمل شنطة بلاستيكية مملؤة بالخياروالعجور
وقدماى تتخبطان فى بعضهما سائرتين ناحية ما أظنها شقتى
رد الرجل السلام، تقريبا يعنى
رن تليفونى
رددت وانا نايم على سريرى
- الووووووو
- انت فين؟
- فى البيت.
- انت كويس؟
- آه ، زى الفل.
- يخرب بيت امك، نام، ولما تصحى كلم رد على 200 مكالمه لم يرد عليها فى تليفونك..
لم أفهم ولا كلمة
بس سمعت كلامه ونمت.

هلع
بعد يوم عمل شاق
ومشاكل مؤرقة لاتنتهى
ارتميت فى أحضان السرير بكامل ملابسى
عند ذلك البرزخ بين النوم واليقظه شعرت بزوجتى تخلصنى من حذائى وملابسى، فأرسلت لها من ذلك العالم تنهيدة راحة وشكر، وغطت فى نوم عميق ساحق، حيث الحلم يلامس الحقيقة فيحتار عقلك

obeikan.com

وتضل جوارحك فى أى العالمين أنت، كان الحلم عن ثعبان جلده ناعما مرعبا، يتسلل فى عتمة الليل لقدمى، يلامس جلده المخيف أصابع قدمى

فزعت ونهضت مرتعبا

لأجد لا شئ فى المكان

تحسست قدمى فكان الرعب أكثر

حيث هناك قشور ناعمة كأنها لثعبان الحلم المخيف

أنرت الغرفة لأجد مكان زوجتى خاليا

هى ليست موجوده

لعلها تقضى حاجة

فتذكرت حاجتى، مررت بالصالة ، بها الثلاجة

تذكرت عطشى فاخترت أكثر زجاجات المياه برودة وأرسلتها لحلقى العطش، قبل أن أغلق باب الثلاجة لمحت وجه زوجتى كأنها بداخلها، فتحت الباب مسرعا، فلم أجد شيئا ولا حتى زجاجة المياه التى مازال أثرها على ملابسى

وطعمها البارد فى حلقى

كانت الثلاجة خاوية

أغلقتها

وبحثت مرعوبا عن زوجتى الغائبة

كان نور الحمام مضاءً

إذا هى بالداخل

طرقت ثلاث طرقات

obeikan.com

فإذا بالباب ينفتح ببطء
وزوجتى تفترش الأرض جالسة
تولينى ظهرها
ويتدلى شعر طويل من رأسها فيملأ أرضية الحمام
رغم أن زوجتى تقترب من الصلع إلا قليلا
فهذا شعر طويل
أسود ككلحة الليل المظلم
يتخلله لمعان أحمر كأنها دماء تقطر منه
ابتلعت ريقى
واستدعيت صوتى من مخبئه
مريم ، مريم
تلتفت ببطء نحوى
فإذا وجهها تغطيه الدماء ومكان عينيها فارغ كالنفق الصغير المظلم
صرخت صرخة أرعبتنى
وأعادتنى لغرفتى مهرولا
أغلق باب الغرفة المظلمة
أنير المصباح للمرة الثانية
لأجد فى مواجهتى مرآة التسريحة
أنظر فيها لعلى أجد نفسى
أو أجد إجابة لما يحدث
لم أجد انعكاس وجهي

obeikan.com

كانت زوجتى داخل المرآة تمد يدها نحوى
وهناك شمعة مضيئة تجعل ملامح وجهها مخيفا
تراجعت للخلف نحو السرير
لأجد يدا تلمس كتفى من الخلف
قفزت مرعوبا
لأجد زوجتى تفرك عينيها من النوم
متعجبة من منظرى المرعوب
تسألنى عما حدث؟
أولم تكونى بالحمام؟
لم أتحرك من مكانى.
ألم تكونى بالثلاجة أو المرآة؟
حبيبى أنا لم أشعر بك أصلا حين جئت من العمل؟!
فمن خلع عنى ملابسى؟!
نم يا حبيبى، فأنت فقط مرهق.
حين أسلمت نفسى لحضنها التفت ذراعها نحوى
فلامس جلدها جلدى
هو نفس ملمس الثعبان
فتحت عينى
لأرى آخر صورة فى حياتى
الثعبان تمكن منى والتف بكامله على جسمى
رأسه أمام وجهى

obeikan.com

يفتح فاه على آخره

و...

obeikan.com

للخلف در

هجر فراش زوجته
رفيقة دربه وأم عياله
ساعده الأيمن فى حروب الحياة القاسية
يتصابى عليها من كسر الأربعة عقود ويتراهق
لم تعد فاتنته وسحره
لم تعد تملأ عينيه
ولا تدفئ فراشه
يدعى أن رائحتها دائما بصل وطماطم
وفى أحسن الأحوال كلور وبرسيل
ويتناسى رائحة قدمه القادمة رأسا من المقابر
وأسفل إبطه تعيش كائنات منقرضة
يصهين على أنفاسه الكئيبة الكريهة بسبب التدخين
يراها كسولة فى الفراش ويتغافل عن حربها اليومية لتنشئ له ذرية صالحة.
يدعى أن الملل صار ثالثهما
والفتور رفيقهما
والبرود نهجها ودربها
كلها حجج واهية ليريح بها بواقى ضمير يحتضر

obeikan.com

حين تتابع عينه النساء
وتتحرش يده بهن
يلاغى الجارات
ويناغى الزميلات
يتغزل فى كل السيدات
إلا سيدته !!!
يتفنن فى الهمس بحلو الكلم
ومعسول النغم
وقبيل دلوف منزله ينزع عن وجهه المرح ويستبدل به العبوس
والتجهم
يصيبه الخرس فى بيته فقط
ومع الغريبات هو بلبل غناء
يتشمم كالكلب المؤخرات
رمى شباكه على إحداهن
رأى فيها بعينه العوراء أنها الكمال بعينه
فلا كرش مثل أم كرش اللى فى البيت
ونسى أن كرشه يمتد أمامه كحامل فى ثلاث
رأى فى الكاملة الخادعة كل المواصفات
صدرا ناميا
ومؤخرة نافرة
ووسطا نحيفا

obeikan.com

وأقداما كالبللور
والشعر الطويل
ملابسها تصف وتشف
تجعل العين ترف
يتذكر صاحبة الإسدال الواسع والملابس الفضفاضة فيعطى لنفسه المبرر.
كالصائد الماهر أوقع ذات المؤخرة الفذة فى شباكه
وخلال ربع شهر كان موعدهم
فى منزلها
وفى غياب زوجها
الذى هجر فراشها....
أو مثلك يهجر؟!
رافق الشيطان وصعدا لها
ليجدها معطرة برائحة البصل والطماطم
نحيفة الصدر والمؤخرة
فلم يكن ما رآه سوى ملابس خادعة
لذاك مخصصة
وطاحت فى وجهه باروكة لتظهر قرعتها
فلقد حرمت شعر الرأس
وعوضا عنه يمتلئ كل جسدها به
فهى أقرب لدبدوب الفرو

opeikan.com

أصاب ماء الحوض البياض نتيجة غسل وجهها فيه
فتساقط مكياجها كاملا ليتبقى منها وجه ابن خاله بتاع أسوان
وعيناها زالت منهما العدسات فتبقى العماص وفقط
هى مسخ كان متزينا
كالفار من الحرب
والهارب من الجن
تدحرج على السلم هارعا مرتعبا
ولبيته مسرعا
قبل يد زوجته
التى رأى فيها الجمال الطبيعى
والوجه المليح الطيب
بكى فى حضنها واشتكى
من نفسه الخسيسة
ومن ساعتها
تعلم الدرس ولم يعد لمثلها
للخلف در

obeikan.com

اصبر على جارك

تبدأ عبير يومها بطريقة ديناميكية منذ انتقلت وأسرتها للشقة الجديدة،

فقبيل انتهائها من تحضير الإفطار ترسل لزوجها مصطفى صرخات وولولة على تأخره فى الاستيقاظ، وعن ملابسه المبعثرة فى كل مكان، عن جارهم المتلصص.

يستيقظ مصطفى كالعادة ليجد ابنته لوجى تلعب باليه مائيا فوقهم وهى نائمة، وعلى صراخ عبير، لم يضبط منبهه يوما؛ فلم يحتج لمنبه وهو يعيش وسط هذه الضوضاء القادمة من كل مكان.

فمنذ استطاع شراء هذه الشقة التى تقع فى الدور الأرضى وسط مساكن تشبه بعضها بعضا لم ينعم بالنوم الكامل.

الشارع لا ينام
ويخيل إليه أن عبير لا تنام
وبالتأكيد نوم لوجى مثل استيقاظها
لو كان يعلم ما سيحدث لما اشترى هذه الشقة
ولأكمل حياتهم متنقلين بين شقق الإيجار الجديد
لما باع شبكة زوجته
ولما اقترض واستلف
كان يظنها جنتهم
محطة الراحة الاخيرة بعد طول عذاب

وعده صاحب الشقة بالنعيم المقيم
وعدهم أنها كالفيلا بحديقة.

وهى بالفعل تطل على مساحة خلفية تقبع كفاصل بين العمارات السكنية الحكومية، استطاع مالكها القديم استصلاحها وزراعتها والسيطرة عليها؛ فلقد كان أول المتسلمين للشقق، حارب كل الوافدين عليه حتى صارت الحديقة ملكه بقوة القوة، ووعد مصطفى أنها ستنتقل إليه دون الحاجة لصك ملكية أو ما شابه.

أيقظه صراخ عبير الهيستيرى من ذكريات الشقة المؤلمة
يا مصطفى حرام عليك
قوم شوف الحيوان ده ، ده زودها قوى
انا مش عارفه اعيش فى شقتى
يا سيدى قول له يشبع بالزفتة الجنينة بس يسيبنا فى حالنا
حاضر حاضر يا ماما
هاقوم اتخانق معاه على طول أهو

جاءت عبير مسرعة كالبرق من المطبخ عندما التقطت رائحة سخرية فى كلام مصطفى

تقبض بإحدى يديها كبشة وبالاخرى تلملم ذيل عباءتها عند منتصف جسدها فى حركه تنذر بالخطر.

- انت بتتريق علىَّ يا مصطفى؟

بقى يا راجل باقول لك النطع اللى بره ده بيبص من شباك المطبخ علىَّ وانت مفيش اى رى أكشن خالص؟!

- يا حبيبتى ما انا باقول لك هاقوم اعمل معاه اكشن اهو بس بعد ما أكشن الحمام واخرج.

اااااااااه، صرخت عبير.

يا أخى حرااااام علييييك.

انت إيه؟! لوح تلج؟!

غضب مصطفى من كلمة عبير ورد عليها فى غضب مستتر:

- معلهش يا حبيبتى، احمدى ربنا انى لوح تلج، لأنى لو مش لوح تلج مكنتش سمحت لكِ تطولى لسانك عالصبح، وكنت خرجت للبلطجى اللى بره ده، يا إما قتلته ودخلت السجن، ياإما قتلنى وبقيتِ أرملة، فاحمدى ربنا.

تركها مصطفى غاضبا وانطلق ناحية الحمام ليبدأ يومين فى عمل بسعر يوم واحد يرجع منهما الساعة الواحدة صباحا.

يخرج من وظيفته الحكومية ليعمل فى مطعم بيتزا ليستطيع تدبر حياتهم خاصة بعد ديون الشقة التى صارت جحيما.

تحت ماء الدش البارد استرجع مصطفى مناقشته الحادة مع عبير. هو يلتمس لها العذر بالتأكيد.

احتملت معه العيش فى شقق إيجار، وحلمت دائما بشقة دائمة، وعندما رأت الحديقة الخلفية بكت من الفرحة، لم تصدق أن الحياة ستبتسم لها أخيرا، وأن الله أرسل لها ثلاثين مترا من البراح، ستزرع جزءا منها، وتبنى عششا للطيور:

- عشان تاكل فراخ بلدى وبيض بلدى يا درش

وممكن كمان نبيع بيض للسوبر ماركت يا مصطفى
إيه رأيك نزرع مانجو؟
ولا برتقان؟
انا باقول نزرع حته منها خضار وطماطم وجرجير
يرد مصطفى:
- جرجير إيه يا وليه؟ أنا مقصر معاكِ فى حاجة؟
- هههههههه مش قصدى يا راجل انت هههههه.
ونحط كرسيين وترابيزة صغيرة عشان لما تيجى من الشغل.
يقاطعها مصطفى : قصدك بين الشغلين يا هانم.
لم تعره انتباها وأكملت:
- وممكن بقى نحفر حتة كده ونعملها بانيو أو حمام سباحة يعنى
هبطت قطرات الماء فوق رأسه تتساقط معها الذكريات الجميلة.
أنهى حمامه، وخرج ليجد وجه عبير وقد غسله البكاء:
- أنا آسفه يا حبيبى ما اقصدش والله.
غصب عنى والله.
- معلهش يا حبيبتى انا عارف ومقدر ، ونصبر شويه، معلهش
يا مصطفى والنبى ما تقولش أى كلام..إيه اللى هايحصل لما نصبر
يعنى؟ التور اللى استولى ع الجنينه ده هايموت مثلا؟
- مش بعيد يا عبير، مش بعيد على ربنا، هو عمل إيه النهارده؟
- زى كل يوم يا مصطفى، جاب الكرسى وكوباية الشاى وعلبة
السجاير وقعد لنا.

obeikan.com

يلف سجاير ويشرب
وكل شوية يقوم يتمشى فى الجنينة
يعمل حمام ع الحيطة
ويبص من إزاز شباك المطبخ ويرجع يقعد
بس انا دهنت الإزاز اسود يا حبيتى !!!
برضه بيبص، مش عارفه على إيه؟
هههههههه يمكن على السواد؟
والله انا مستغرباك ، لك نفس تضحك ازاى؟
اعمل ايه يا حبيبتى طيب؟
ما انتِ عارفة انه راجل بلطجى ومن ساعة من صاحب الشقة سافر وهو استولى على الجنينة بالبلطجة
معلهش
الصابرين بخير
انهى مصطفى مناقشتهم الصباحية المكررة ممن يسمى نفسه حبيشة والذى استولى على الجنينة الخاصة بشقتهم
وانطلق مصطفى لعمله
يطمئن تليفونيا كلما اتيح له على زوجته وابنته
غالبا تدور نصف مكالماته عن حبيشة وأصحابه الذين يحششون فى الجنينة، ويمارسون طقوس ما بعد الحشيش داخل السور المحيط بالجنينة.
فى ذلك اليوم بلغ حبيشة وأصحابه مبلغهم، وفعلوا ما لم يفعلوه قبلا.

obeikan.com

اذ قام زعيم جلسة الحشيش ، المعلم حبيشة، وطرق على شباك مطبخ عبير الذى يطل على الجنينة بعدما أغلق لهم الباب المطل عليها بالطوب والأسمنت، وقبل أن تجيب أو لا تجيب...

وبصوت متقطع ثقيل قال لها :

- بـرااااد شـاااى للرجاااالـه يـا عبيييييـر وعاااتيـه عـالتربيزه هناااااك.

فى الداخل ترتجف عبير وتحتضن ابنتها الوحيدة فى رعب وحيرة.

تخشى الاتصال بمصطفى حتى لا يتهور ويفعل أحد الاحتمالين، ومرتعبة أن يتمادى حبيشة فى أفعاله.

قطع تفكيرها صوت طرقات على زجاج المطبخ الذى لم يحتمل وتكسر، وقعت قطع الزجاج المكسورة على أرض المطبخ فأصدرت صوتا مرعبا داخل روح عبير

وبكاء ابنتها لوجى زاد الأمر توترا

فخرجت مسرعة من باب الشقة الأمامى وطلبت من جارتها مدام سماح أن تستضيفها لحين يذهب هذا البلطجى

استقبلتها جارتها

وحاولت أن تواسيها وتهون عليها مصيبتها

عادت بعد ساعتين لشقتها لتجد أن حبيشة دخل الشقه وصنع شايا وأكل وشرب.

بسرعة رغم رعشة لم تفارق جسدها كله

نظفت آثار هذا الحيوان

openkan.com

هى الآن بين نارين
أن تحكى لزوجها فتقع المصيبة
أو لا تحكى له فيعلم بشكل أو بآخر ويغضب منها وربما يشك فيها.
جاء مصطفى متأخرا كعادته
أكل لقيمات قبل أن يسيطر عليه النوم
وفى الصباح
وعلى غير العادة لم يستيقظ على صراخ عبير
نظر لساعته وهو مستلقى على سريره متعجبا
عندما وجد ميعاد معركة الصباح انتفض
عقد حاجبيه
ومسح وجهه من النوم
وزاد المسح عند أنفه
قام مباشرة ناحية المطبخ ليطمئن على زوجته
التى لم تنكد عليه اليوم
صباح الخير يا حبيبتى ، نطقها فى توجس
ردت دون أن تلتفت له.. صباح الخير يا حبيبى
الآن تيقن أن هناك شيئا غير طبيعى
عبير!!
نعم.
مالك؟
ماليش.

obeikan.com

بجد والله ، فيه إيه؟
- مفيش يا مصطفى ، ضغطت على الحروف للتأكيد
طب بصى لى حتى وانت بتكلمينى!!
التفتت بكامل جسدها وأسندت ظهرها إلى رخامة المطبخ
اهو يا مصطفى ، آدينى بصيت لك اهو.
تجولت عينا مصطفى باحثة عن سبب سلوك عبير الغريب
فراى زجاج الشباك المكسور
فكر قليلا
ونظر لعبير التى لم تتمالك نفسها وبدأت فى بكاء مكتوم
وجادت عيناها بالدموع
ففهم
سألها : حصل حاجة؟
علمت قصد سؤاله فردت فى لهفه وتوتر:
أأأبدا واالله محصلش انا استخبيت عند مدام سماح
محصلش حاجه والله.
معلهش يا حبيبى
نصبر وان شاء الله ربنا مش هيسبنا فى العذاب ده كتير.
جز مصطفى على أسنانه وقال لها فى عزم وإصرار مخيف:
- الصبر خلص يا عبير
خلص
أنهى كلمته وهو يتوجه ناحية الجنينة

obeikan.com

حبيشة هناك
يجلس على كرسيه قبالة الحائط ويولى ظهره لمصطفى
رأسه منكص كالنائم
تحيط به زجاجات الخمر الفارغة ولفافات الحشيش
يعيش جسد البلطجى الضخم فى بحار المخدرات والخمر
تفوح منه رائحة كريهة مقززة
لطالما أراد مصطفى ان ينقض على جسده فيمزقه تمزيقا
ولكنه دائما يتراجع عن ذلك
ليس خوفا منه
بقدر ما هو خوف على مصير زوجته وابنته
اليوم لا خوف
اليوم يوم الحساب
ولكن فيما يبدو أن هذا الحبيشه لم يشعر بوجود مصطفى
ربما تكون فرصة أن ينقض عليه من الخلف
ولكنه يريد أن يرى وجهه حين يضربه
فبدأ بالكلام

- اسمع يا حبيشة الكلب أنت، إن كنت فاكر انى عشان ساكت لك انى ضعيف تبقى غلطان
وابن وسخه كمان
انا عندى استعداد أدبحك مكانك كده

obeikan.com

أخرج مصطفى كبت الشهور، وظلم السنون من حلقه على هيئة شتائم ووعيد لهذا الجسد الساكن، بيد أن حبيشه لم يرد عليه أو حتى يلتفت له.

إذن هى المخدرات.

ويبدو أن أخلاق الفروسية لمصطفى أبت أن يعاقب رجلا فاقد الإحساس بالإلم فتركه وعاد لزوجته مهددا إياه الا يطأ بقدمه هذا المكان مجددا وإلا سيقتله.

والصمت كان رد حبيشه.

شعرت عبير التى تراقب المشهد من بعيد بالرضا لهذه النتيجة

لم يكلمها مصطفى ومازال على حاله من الإصرار.

وخرج لعمله يرافقه العبوس.

فى منتصف اليوم هاتف زوجته ليطمئن عليها

ولكنها لم تجيبه على غير العادة

زاره الشك

وتمكن منه عندما لم ترد على عاشر مكالمة

فترك العمل وعاد مسرعا لبيته

وآلاف الأفكار والهواجس تدور فى رأسه

يكاد الدم يخرج متدفقا من رأسه

وتوشك عيناه أن تفقد نورهما

وصل المساكن واتخذ الجرى وسيلة للوصول بسرعة

ليجد جموع الناس ملتفة حول شقته

obeikan.com

إذن فهناك خطب جلل
ربما فعلها حبيشة الكلب
إذن هى نهايته
اخترق دوائر البشر الملتفين حول الحدث المجهول
ليجد رجال الشرطة
وأصحاب حبيشة
وجيرانه
و
زوجته تحمل ابنته فى خير
تجيب على أسئلة الضابط
احتضنها وابنتها بقوه غير مبال بنظرات الناس المؤذية
- انتِ كويسة؟ البنت كويسه؟ إيه اللى حصل؟ ها ؟ فيه إيه؟ مالكم؟
أوقف سيل أسئلته الضابط
مين حضرتك الأول؟
- أنا صاحب الشقه دى.
- كنت هنا لما حبيشه مات؟

***

انتهى اليوم
وهدأت الجلبة

obeikan.com

وبدأت عبير فى قص الحكايه على مصطفى عشرات المرات
بنفس الحماس
والرضا
والفرحة
بعد ما انت أديته كلمتين فى العضم الصبح ومشيت
جاله شويه من أصحابه المساطيل
قعدوا وشربوا و حششوا ومشيوا وهو نفس قعدته بتاع الصبح
جت مراته شتمته وضربته ومشيت
وهو زى ما هو كده
رجعوا اصحابه المحششين
قعدوا
وشربوا
ويدووووووب افتكروا انه قاعد زى ما هو من الصبح
حاولوا يكلموه ماردش عليهم
واحد منهم بيهزه من كتفه
راح واقع بالكرسى
الكرسى بقى كان مليان دم وقرف
اتاريه ميت من إمبارح ومحدش واخد باله
وهما قاعدين مكانهم
واحد منهم كان مسطول بزيادة شوية
هههههه راح اتصل بالبوليس

obeikan.com

وبلغ
جه البوليس
لقاهم بيحششوا
وحبيشة مرمى ع الأرض ميت
راح واخدهم زى ما هما
هههههههه
شوفت يا حبيبى بقى؟
شوفت إيه يا عبير؟
شوفت إن كلامك طلع صح؟
وإن الصابرين بخير، ماكنتش مصدقنى!!
علم مصطفى أن زوجته تهذى من الفرحة
فتركها وفرحتها
وذهب للحمام
إلا أنها لم تتركه وحمامه
وانطلقت بجواره تحكى له نفس القصة عشرات المرات
وتزيد
هانعمل بقى برج حمام صغير جنب شجرة المانجو
بيقولوا جوز الحمام بيولد 30 مرة فى السنة
آه بيولد تلاتين مرة فى السنة آه
صحيح يا مصطفى؟ هو الحمام بيبيض والا يولد؟
الحمام بيولد يا عبير وانا بابيض يا حبيبتى.

obeikan.com

نظر لها
وقال
اصبر على جارك يا مصطفي

obeikan.com

سكر دايت

نظر لى الطبيب متحسرا
يهز رأسه يمنة ويسارا
ثم سألنى : عندك كام سنة؟
أجبت وقد اجتاحنى قلق عارم : 31 سنة يا دكتور
لا إله الا الله ، ثم أردف: الواحد بيشوف العجب الايام دى.
خير يا دكتور؟!
كركبت بطنى، طمنى
باختصار يا ابنى انت عندك الضغط والسكر
الاثنين يا دكتور؟!
آه يا ابنى ، بس ما تقلقش.
قاطعته : ما اقلقش وانا عندى ضغط وسكر؟ أمال أقلق امتى؟
لما أموت؟
رد فى لامبالاة : كلنا هانموت ياابنى.. ماتستعجلش
هاتمشى ع العلاج ده...
وهاتقلل السكر فى الشاى والملح فى الأكل وتشرب كركديه ساقع عشان الضغط
بس من غير سكر عشان السكر
وتيجى بعد أسبوع

obeikan.com

امتلأ الكيس البلاستيكى فى الصيدلية بأنواع شتى من العلاج ومعهم علبة مثلثة الشكل تحوى مائة حبة سكر دايت

ليس بها سعرات حرارية تذكر ويعطى الشاى طعم تحلية السكر الحقيقى

عندما وصلت مكان عملى استقبلنى العمال بالأسئلة عن حالى

أجبت بما سمحت به أعصابى ونطقه لسانى

كلمات قليلة ثم دخلت مكتبى

وضعت رأسى بين يدى وغصت فى أحلام وخيالات عن أمراض تركت مجال العجائز واقتحمت ريعان الشباب

لم أشعر بسائق الشركة وهو يطرق الباب حتى أصابه الملل

ففتح الباب ودخل

انتبهت له أخيرا

ظل يسأل أسئلة لا تليق بمريض مثلى

فالصداع يكاد يقتلنى وحالى ظاهر له

ومع ذلك لم يكف عن أسئلته

صرخت فيه أخيرا:

أنا مصدع يا عم عادل، أرجوك.

وانا والله يا بيه الصداع هايقسم دماغى بقى له اسبوع...مامعكش حاجة للصداع والنبى؟

أكيد الدكتور كتب لك حاجه للصداع تكسب ثواب والنبى

جززت على أسنانى

openkan.com

وأخرجت من كيس الأدوية إحدى العلب
ناولته حبتين بيضاوتين
نظر إليهما عادل بإجلال وقال : حتى العلاج بتاعك شكله نضيف يا باشا.
قذفهما فى فمه وتناول زجاجة المياه التى تخصنى وفتحها ثم أرسلها لفمه...لم تغادره حتى فقدت نصف وزنها
تجشأ وشكرنى
وخرج
فى المساء عاد عادل بغير وجه الصباح الشاحب المرهق
فهو أكثر نشاطا وحيوية
أهدانى شكره على حبوب الصداع التى ظهرت نتيجتها فورا
انت تؤمر يا عم عادل
قلتها بصيغة: أمشى بقى؟!
ولكنه تسمر مكانه
وأخذ يفرك يديه كالتلميذ الذى أهمل فروضه المنزلية
أؤمر يا عم عادل ، فيه حاجه تانى؟
تلجلج السائق المشرف على الخمسين ربيعا
وتقطعت كلماته على عادته : أصل أصل، لامؤاخذة يعنى يا بيه، أصل حاكم الواحد مننا، معلهش يعنى ، أصل انا كنت حكيت لك لحضرتك يعنى عن الصداع والتعب يعنى، ولامؤاخذة.. ماكنتش باعمل

الواجب مظبوط ، هههههه مش قصدى واجب المدرسة، هههههه لا ، واجب لامؤاخذة البيت

هههههه فكنت باقول يعنى لامؤاخذة يعنى هههه لو مع حضرتك يعنى حاجه عشان هههههه عشان اعمل الواجب يعنى هههههه النهارده الخميس بقى هههههه

استطعت من خلال كلماته المتقاطعة تلك أن أفهم مشكلته

هو فاكر انى ديلر منشطات ولا إيه؟

قبل أن يتهور تفكيرى

توسل إلىَّ الرجل مرات أخرى لأنقذه

تنهدت بصوت عالٍ

وجززت على اسنانى

وعرفت معنى كلمة أنا عندى السكر والضغط

ولكن لأنتهى من إلحاح هذا اللسان النشط، مددت يدى لكيس الأدوية وأخرجت حباية

قسمتها نصفين

ناولته نصفا

فضحك ضحكة أظهرت صفين من حبات سبحة سوداء بفعل التدخين

وغمز لى مشيرا للنصف الآخر:

هههههه انت كمان عندك واجب يا بيه؟ هههههه

obeikan.com

آخدها امتى دى يا باشا ؟؟

قبل الواجب بنص ساعة يا بركة ووراها كوباية عصير طازة وادعيلى بقى

أدار ظهره لى دون اكتراث وانطلق ناحية الباب متمتما : هادعى لك انا والمدام للصبح هههه

صباح يوم السبت

حضر جميع الموظفين باستثناء عم عادل

الذى اتصل واستأذن أن يتأخر

دخلت مكتبى

بعد لحظات جاءنى عامل البوفيه بفنجان قهوة (مانو) تسبقه رائحته الزكية، على غير عادته

فالمعتاد أن يتجاهل طلباتى التى يستنكرها ويستهزئ بها

فهو يكره كلمة (مانو)

ويقول : أنا أعرف القهوه سادة أو زيادة أو مظبوط

إنما إيه ع الريحة دى ولا مانو دى كمان

اليوم مبكرا أحضر قهوتى المفضلة فى فنجان ذهبى تشع منه رائحة البن العطرة

وزجاجة مياه معدنية مغلقة

كان أسلوبه مكشوفا لحد العبط

هو بالتأكيد يريد شيئا

obeikan.com

لأختصر الرغى والتهتهات والمقدمات ارتشفت رشفة من قهوتى لتساعدنى على ابتلاع الابتزاز القادم

وكان يستحق

ادخل فى الموضوع يا رأفت

بص يا ريس، بصراحه الاحمر شاحح فى السوق

وانا دماغى مابتشتغلش من غيره ، فلو الدكتور كاتب لك حاجة جدول أنا طمعان فى حباية او اتنين وهاردهم لك أول ما اقضى بإذن الله.

لم يرهقنى تفكيرى كثيرا لأعرف أنه يقصد بالأحمر (الترامادول) إذن!

هم يظنونى صيدلية؟

بص يا رأفت، أنا هاختصر لك أنا كمان

معاى حاجه جدول فاجرة

افجر من الأحمر بتاعك مية مرة....هادى لك حباية

ومش عايز قصادها حاجه بس بشرطين

اؤمرنى يا صاحب الأمر

أولا : ماتسألنيش فى حاجه تانى

وجب يا ريس

ثانيا : الكلام يوقف عندك.

يعنى إيه يا ريس؟

يعنى انت عرفت من عم عادل، صح؟ وعقابه عندى

obeikan.com

مش عايز حد يعرف منك انت بقى، الكلام يوقف عندك يا رأفت وعشان اطلع جدع معاك، هاظرفك حبايتين، مش حباية واحدة يا عم

ومن الابيض كمان.. حاجه مافيش منها فى امبابه حتى!

أشار بسبابته إلى عينيه وأغمضهما قائلا:

وحياة عيالى ما هانطق بكلمة

ناولته حبايتين وخرج

ظهرا

أرسلت فى طلب عم عادل السائق

لأوبخه

ولكن عندما دخل مكتبى كان شاحبا مرهقا

فرأيت أن أتريث لأستطلع خبره قبل توبيخه

مالك يا عم عادل؟

ابتسم ابتسامة قادمة من بئر سحيق

البركة فيك يا باشا

انتابنى القلق

لئلا تكون النصف حباية أمرضته

أنا؟ ازاى؟

قال : النص حبايه يا باشا ظبط معاى الكلام

شغال لحد تانى يوم الصبح زى الحصان

obeikan.com

أول مره يا باشا يحصلى كده، جربت كل حاجة ومافيش حاجة جابت معاى زيه، هههههه حتى لامؤاخذة الولية بتشكرك ياباشا

ربنا يبارك لك يا رب

ريحت رأسى من الصداع الصبح

ورفعت راسى بالليل هههه

ابتسم مرة أخرى وخرج

فتحت درج مكتبى

وأخرجت كيس الأدوية

ومنه أخرجت علبة السكر الدايت

كان بها مائة حباية

والآن بها 95 حباية و نصف

obeikan.com

مربوط

حذرونى كثيرًا من (الربط).

والربط لمن لا يعرفه....يتم بإيعاز من إنسان لجنى أو عفريت، للإضرار بإنسان آخر مقبل على الزواج أو متزوج بالفعل..

يمنع هذا الربط التواصل الحميمى بين الزوجين، فتارة ترى العروس عريسها قردًا، وتارة يراها كلبة، وربما لا يشتهى أحدهما الآخر.

حذرونى ونحن فى الألفية الثانية...

دول العالم تقتحم الفضاء وتحجز لنفسها فيه مكانًا، ونحن مازلنا نخاف العفاريت.

كنت أرد مستهزئًا : إذا جاءنى عفريت ليلة دخلتى هادخل عليه هو الأول.

يا ابنى الحاجات دى ملهاش كبير، ومذكورة فى القرآن واقتران الجن بالبشر موجود وموثق.

أرد : إذا وثقوا عنى هذا، سأدخل بهماااا

أنا حيحان بقى لى تلاااتين سنة...مش هاتيجى شوية خزعبلات زى دى تعطلنى عن مهمتى المقدسة.

تمت الزفة، وانفض المولد، وهرب المعازيم إلى جحورهم، وأخذت زوجتى لحجرتنا.

إحنا كمان صعدنا للدور العلوى لبيت العائلة حيث شقتى،

غيرنا ملابسنا، وتحممنا ،وأكلنا، و... قبل أن نبدأ طقوس انتظرتها ثلاثين عامًا، وقبل أن أهم بها، سمعت خبطًا على الباب.

الأول أرسلت للطارق أحلى طناش، ولما رفض قبول هديتى وأصرَّ على معاينة صوت الطرق على الباب، قمت سترت جزئى السفلى

بأقرب فوطة. فتحت باب شقتى وأخرجت رأسى فقط ساترًا باقى جسمى بالباب.

إنه والدى !

أؤمر يا حاج

مافيش يا ابنى

أنا باطمن عليك، ها تمام؟

تمام إيه يا حاج؟ لسه بدرى يا بابا، هو أنا باعمل طبق فول بالطحينة؟! لسه يا بابا.

طيب يا ابنى..لو احتجت حاجه نادى علىَّ

لا نادى الصيد يا بركة هههههه

قفلت الباب قبل أن ينصرف والدي، وعدت لغرفتى فى مواجهة باب الشقة.

لا أعلم متى فقدت ورقة التوت؟!

التهمت تفاحتين وقرنى موز عشان أفصل، رأيت جزعًا مستترًا فى عين عروستى، ولكنى قادر على استحضار كل الجزع والقلق منها، ورميهما بجوار قشر الموز المغتصب منذ قليل.

داعبتها قليلا حتى تهدأ...

هدأت إلا قليلا، وبمجرد أن سارت العدالة نحو مجراها، طرق طرق طرق

صوت الباب

هنا سأفقد أعصابى على أى حد بيخبط عالباب

انطلقت كالريح غير عابئ بالريح التى نالت كل جسمي، لم أكترث لعدم وجود ورقة التوت هذه المرة

فتحت الباب نص فتحة

أؤمر يا بابا؟!

أنت تمام يا ابنى؟

خرج حرفا الألف والحاء دون باقيها...أبوى برضك ومايصحش!!

لسه يا حاج.
طب عايز حاجة يا ابنى؟
لا يا بابا، مش عايز.. ولما أعوز هانادى على الصعيدى وابن عمه الإسكندرانى ، انطر بقى يا حاج
أغلقت الباب على لسانه قبل أن ينطق.
رجعت لوش السعد اللى جوة
أخرجت علبة السجائر وحرقت ثلاثة متتاليات، وأيقظت سيجارتى الرابعة لعلها تساعدنى بعد أن انكمشت مكانها، بحثت فى قنوات التلفزيون على مهدئ للأعصاب، والحقيقة لم أستطيع هذه المرة إخراج قلق عروستى وخوفها الظاهر على وجهها، أنا نفسى توترت جدًا.
مرت ساعة حتى هدأنا و بدأنا مرة ثالثة ؛ وكما حدث فى المرتين حدث ثالثًا.
والدى !!
يا حاج مش هاينفع كده يا حاج، والله أسيب لك البيت وأغور علىَّ الطلاق لامشى حالا يا بابا، الله يلعن أبو اللى يتجوز فى بيت عيلة.
دا العفاريت أهون منك يا أخى.
ورزعت الباب فى وجهه رزعًا، وعدت لغرفتى ألملم ملابسى، وعروسى غارقة فى دموعها خوفًا ورعبًا مما يحدث أشرت إليها لتفعل مثلى
تجنبتنى وهى ترتدى ملابسها
أمسكت يدها بقوة وسحبتها خلفى وتدحرجنا على السلالم وصولا لباب المنزل، والغريب أنى وجدت كل الشقق مظلمة!
أدرت مفتاح سيارتى فزفر محركها بصوت عالٍ غطى على صوت بكاء العروسة المنكوبة
وصلنا لبيت أبويها
جزعوا أيما جزع عندما رأونا

هرعت المسكينة للداخل مع أمها
وجلست مع حماى أحكى له فى عصبية ما حدث
تعجب وخبط كفًا بكف
حاول أن يتصل بوالدى ليستفسر منه عما حدث ولكن كان والدى أسرع منه ووصل لبيت حماى
جلست فى مواجهته أهز قدمى فى عصبية وهو ينكر كل ما حكيته
هنا فقدت أعصابى
عيب تبقى راجل كبير وتكذب
أنا أكذب يا ابنى؟! الله يسامحك، والله يا حاج (موجهًا حديثه لحماى) ما عرفت إنه مشى غير من صوت العربية، وأمه هتجنن فى البيت هناك
طب أقول لك، هات بنتك تحكى اللى حصل
جاءت والبكاء يسبقها
إيه اللى حصل يا بنتى؟!
خرج الكلام من بين آهات البكاء مخلوطًا بدموعها
مش عارفة يا بابا
كل شوية رأفت يقوم يفتح الباب يكلم نفسه كأنه بيكلم حد ويقفله فى نرفزة وعصبية
وأنا خايفة ومرعوبة منه
ومن غير الباب ما يخبط يطلع يجرى عليه يزعق للهواء ويرجع
لحد آخر مرة سحبنى وجابنى على هنا!
يعنى يا بنتى أبوه ماكنش بيخبط عليكم؟!
لا والله يا بابا
أنا خايفة قوى يا بابا
أدخلنى كلامها فى حالة غريبة
كأن شخصًا آخر خرج منى يطوف بالغرفة يسمع ويرى ولا يتكلم، صداع صدم رأسى وأغلق أذنى وحاك لسانى بإبره وخيط.

زاغت عينى فلم تعد ترى..
ودق قلبى كأنها آخر دقات
نفسى يخرج فى أعوام
شعرت بوالدى يقول.. بس بس.. أنا عرفت
يا ما حذرناك!
ربنا يلطف
ربنا يلطف
ربنا يلطف

ظلام

منذ طفولتى وأنا أخشى الظلام
أخاف من ذلك المجهول المستتر بسواد غير متناهٍ
الظلام كائن مخيف
يخبئ داخله رعبًا يخطف القلوب ويقطع الأنفاس
لا أنام إلا فى الضوء
بيتنا مكون من سبعة طوابق، نسكن فى أعلاهم
اتخذت وأطفال البيت السطح ملعبًا

obeikan.com

ومخبأ
يحيط السقف بالكامل جدار متوسط الارتفاع إلا منطقة واحدة ليس بينها وبين الشارع حجاب نسميها (الحفرة)
كاد كثير منا أن يقع فى (الحفرة)
إلا أنا
فأنا أضع مسافة آمنة بينى وبين بوابة الموت تلك، حتى عندما كبرت ودخلت الثانوية العامة ظل خوفى من الظلام والحفرة رفيقين ينموان معى.
بدأت فى الانحصار عن شواطئ الطفولة واللعب
وتمحورت حياتى حول المدرسة والمذاكرة
الدروس والبيت
يتمنى والداى أن أكون طبيبًا، ولا أمانع
فى يوم وأنا راجع من المدرسة مررت بخناقة كبيرة
استُخدمت فيها جميع أسلحة حروب الشوارع
غيرت وجهتى وسلكت طريقًا خلفيًا لتفادى هذه الخناقة
اضطررت للابتعاد كثيرًا عن طريقى المباشر،
وعند انعطافى فى أحد الشوارع كان هناك مجموعة من المتعاركين يحضرون زجاجات مولوتوف ومية نار..
ظنوا أننى ضدهم فى الخناقة
فسارع أحدهم ورش وجهى بزجاجة ماء نار
احترقت عيناى
واخترق الألم دماغى
كأن هناك نارًا مشتعلة فى داخل عينى
اختفت الأصوات من حولى وتلاشت الرؤية
فقدت توازنى وسقطت أرضًا
وكان ذلك آخر مشهد أراه فى حياتى
دخلت منطقة الظلام اللامتناهى

ظللت طوال حياتى ابتعد عنه حتى جاءنى هو وابتلعنى داخله
لم أعد أرى
ورغم محاولات والدى لإجراء عشرات العمليات الجراحية
إلا أن الظلام كان مصيرها كلها.
انتهت علاقتى بالضوء
بالنور
بالحياة
لم أعد أعرف الألوان ولا أرى الجمال أو حتى القبح
يأتى فصل الربيع فلا أرى لونه وجماله
ضاعت تفاصيل الوجوه من ذاكرتى
لا أذكر شكل أصدقائى
ربما تغيرت ملامح والدى وأنا داخل هذا الظلام الدامس ولا أعلم
حتى تفاصيل وجهى
لم أر أول شعيرات خرجت من ذقنى
لا أدرى هل أصاب ماء النار وجهى بتشوهات فصرت مسخًا؟!
تمر الأيام والليالى فلا فرق
لا أعرف الليل إلا من سكون الدنيا حولى
ولا النهار إلا بالصخب.
كرهت كل شيء
رفضت محاولات تدعونى للتعايش بعاهتى
صددت كل الأمثلة لعميان صاروا عظماء
اليأس والخوف هما إحساسى
أخيرًا وبعد سنوات من الظلام
وفى وقت، أظنه فجرًا
تسحبت
صعدت لأعلى
تطاردنى ذكريات الطفولة واللعب

obeikan.com

والرؤية
تحسست طريقى لها
فهى مخرجى من الظلام
هى النور فى نهاية النفق
اتجهت إليها
بعدما كسر الظلام خوفى منها
مباشرة إلى (الحفرة)

اتخذت قرارى فجرًا بعد أن ساد الظلام حياتى حين فقدت بصرى.
تحسست طريقًا للسطوح
طريقًا لطالما صعدته جريًا مهرولا وأنا صغير
اليوم تتعثر قدمى عند كل درجة سلم
مر الدهر كاملا حتى وصلت لأعلى
الصعود لا يحتاج للبصر فهو إحساس مخيف مهيب
تخلخلنى نسمات الفجر القوية
تكاد تسقطنى فى جوف الخواء
أبحث فى ذاكرتى عن طريق ما أسميناها (الحفرة)
وهو مكان بلا سور يحمى مرتادى السطوح
وقفت على حافته فاردًا ذراعى
تاركًا الهواء البارد يعبث برأسى فيساعدنى على إخماد بواقى حب فى الحياة
وما الحياة بدون رؤية
بدون نور
حين فقدت نظرى فقدت الحياة
ابتعد عنى الأصدقاء واحدًا تلو الآخر
وهجرنى كل الأهل (إلا قليلا).
لم يصدقنى ويرافقنى إلا

الظلام اللامتناهى
ضاعت ملامح الناس من ذاكرتى
كما ضاعت ملامحى
أتحسس وجهى كثيرًا فى محاولة لرسم صورة لى !
أى عذاب هذا؟!
ألا أعرف نفسى!!
حتى الدموع هجرتنى قبل هجر الخلان
أسمع همس الجالسات مع أمى بعد أن صار البيت موطنى الدائم
أسمعهم هامسات يسألن عن حالى
ترافق أسئلتهن مصمصة الشفاه وإشارات بالسكوت لئلا أسمعهن
حملت نسمات الفجر ذكريات الألم والوجع
فعملت برأسى عمل الخمر
اليوم تنتهى حياتى التعيسة
اليوم آخذ قرار بالنهاية
نهاية كل شيء
العذاب
الشفقة
الهم
الظلام
لا يحول بينى وبين الخلاص سوى
لحظات حب من والدى سأفتقدها
يعزينى راحتهم منى بعد موتى
حتى وإن حزنوا قليلا
فى النهاية سيرتاحون من عاجز يعولونه فى حين يحتاجون العون الآن
تركت جسمى للفراغ يلقمه
رميت نفسى لما ظننته الأسفل

obeikan.com

انخلع قلبى من السقوط
كأنه لم يسقط معى
طار جسدى فى الهواء
شعرت بالبرودة تخترق جلدى
وبالدموع تداعب عينا فقدت الحياة منذ
حياة
كأنى أرى نورًا فى الأفق
ابتسمت وكنت أظن أنى نسيت البسمة
يقترب النور بسرعه توازى سرعة مرور شريط حياتى كاملا
وصلنى صوت ارتطام جسدى قبل وصول جسدى نفسه للأرض
القاسية
شعرت بعظامى تطقطق كاملة
كأنها تشرخت وتكسرت لآلاف القطع الصغيرة
كأن سرطانا أصابها كما الزجاج
ارتدت الدماء إلى قلبى ففقد قدرته على تنظيم ضرباته
سالت دمائى داخلى بلا حواجز
شعرت أن أعضائى الداخلية اختلطت ببعضها والدماء تغرقها
وفاضت لتخرج من جسمى ساخنة لزجة
صار وجهى كله دماء وترابا
حاولت النهوض فخاننى جسمى
أرسلت لقدمى أن تنهض فأبت
ولذراعى أن تلوح فرفضت
حتى لسانى عجز عن النطق
الآن صارت الرؤية أوضح
ولأول مرة منذ سنوات أرى واجهة بيتنا الذى طالته عوامل الزمن
ورأيت السماء تعلوه منيرة مشرقة وهى تستقبل أولى أشعة شمس
يوم جديد

obeikan.com

أول يوم
وآخر يوم

obeikan.com

خيانة

ليه بكتب؟
لأنه فاض بىَّ
وأغلقت فى وجهى كل سبل الفضفضة
صار سرى عارا وانكسارا
إذا ما بحت به شمت بى الكارهون وأرهق به المحبون
ليس لى إلا تلك الوريقات والقلم للبوح بحالى

بـدأت حيـاتى ككـل أنثـى عنـد بـروز مظـاهر الأنوثـة علـى جسـمى وتهافتت على نظرات المعجبين
وتلصصت أعين الخائنين.
خيرنى والدى عند أول طارق للباب بين الزواج والتعليم
فاخترت الثانية وادخرت نفسى لفارس أحلام رسمته بنفسى لنفسى
وكلما زاد عمرى زاد حلمى بذاك الفارس
مر بى الكثير وحاول الكثير
أنهيت دراستى الجامعية وفتحت لى مجالات العمل المختلفة
تخيرت أكثرهم احترامًا فى زمن صارت الأنثى كالسلعة
تقدم لخطبتى المزيد والمزيد
وفى النهاية جاء هو
من أول لحظة خطف فؤادى وغادر به شقتنا
هو فارسى لا شك
مهندم الملبس
معتدل فى كل شىء
وقور
وسيم
مكافح
باختصار
هو ذاك هو هو
تمت الخطوبة وسط نظرات الحاسدات الحاقدات
ومباركة المحبات الصادقات
اقترب الزواج وزادت رهبتى من ليلة عرسى
وتضاعفت حين حكت لى الخبيرات بهذه الليلة
هى شكة دبوس
وكأن شكة الدبوس فى مكان كهذا هينة؟!
لم يستطع فستان الفرح الأبيض أن يزيل قلقى الواضح

فبعد ساعات سأكون مطالبة بخلع كل شيء أمام ذاك الرجل
كل شيء بداية من الحياء وصولا للملابس
سيغلق علينا باب واحد
سيتعرى هو بالتأكيد
وسأكون مطالبة برؤية جسد رجل غريب عنى
حتى وإن صار عريسى
فهذا ليس مبررًا كافيًا (كنت أظن ذلك ساعتها)
انتهت مراسم الفرح
وعند السلم فوجئت به يحملنى
وما أجمل ذلك الشعور
أن تصعدى السلم دون لمسة
أن تطيرى بجناحى فارس أحلامك
كسرت هذه المبادرة جزءًا من قلق لم يغادرنى بالكامل
دخلنا شقة شاركنا فى تأثيثها
ومع ذلك أشعر بالغربة
فمنذ الليلة لن أنام فى سرير رافقنى ستا وعشرين عامًا.
وغرفة حوتنى طول عمرى
حاول أحمد طمأنتى قدر استطاعته
دخل الحمام
أخذ دشًا دافئًا وفعلت أنا المثل
ضحك ملء شدقيه عندما رآنى ألبس بيجامة كاملة
أكلنا وشربنا
و
انكسر حاجز الخجل مع أول قبلة من أول رجل
ضاعت سنوات شبابى فى أول حضن احتوانى به
كأنى ملكت الدنيا بين ذراعيه
هو إحساس يطير بى للسماء

obeikan.com

تسارعت دقات قلبى حتى سمعها من هو بحضنى
فنظر لى نظرة تساؤل : هل أتوقف؟
هززت رأسى نفيًا
بل أريد المزيد
وكان كريمًا بالمزيد
منذ اخترق أحمد حدودى اللوجستية
صار هو كل شيء
أهم من والدى وأخى وأمى وحتى نفسى
عرفت معنى أن أختبئ خلفه من والدى إن كانت ملابسى خفيفة
زوجى صار بعد ربى
مرت سنوات الزواج مثالية إلى أبعد الحدود
رزقنا الله ببنوتة وولد
هما تتويج لذلك النعيم المقيم
حتى خلافاتنا الطبيعية نحلها دون تدخل أو حتى علم أهلينا
يأتينى حبيبى كل ليلة فأعمل جاهدة على تخفيف عبء العمل وضغوطه عنه
نقضى سويعات قبل أن أغوص مجددًا فى حضنه
لا يأتينى النوم إلا بين ذراعيه
أشم رائحة دفئه وأدفن رأسى فيه كالطفلة
إذا ما تقلب ليلا أشعر به
إذا ما تنهد أشعر به
هو بداخلى وأنا بداخله
فى عامنا التاسع بالجنة
غاب عنا رب البيت أيامًا فى العمل
كأنه سلب روحى واتخذها رفيقة فى السفر
عادت روحى معه
وعلى غير المتوقع لم يأتينى زوجى تلك الليلة

رغم كل التحضيرات الرومانسية من شموع وموسيقا وحتى أكلة الحمام المحشى التى يحبها
ترك كل ذلك ونام
دون قبلة قبل النوم
لعله إرهاق العمل
حتى أننى تخليت عن حقى المكتسب فى ذراعيه وتركته لعله يطلب الراحة
وغدًا سأفعل به الأفاعيل
جاءت الليلة التالية وكان اللقاء فاترًا
والذى يليه باردًا
حتى ذراعه خاصمنى ليالى كثيرة
أدركت مؤخرًا أن أحمد لا ينظر لعينى كثيرًا
بل يحدثنى وعينه دائمًا منشغلة بلا شيء
يغيب كثيرًا عن البيت
لم تعد رائحة دفئه كما هى
إذن
لا بديل سوى أن هناك أنثى أخرى
قبل أن يتملكنى الشك صارحته وبسرعة لاستدارك حياتى مبكرًا.
أنكر مستهجنًا
واعتذر مبررًا
تقبلت منه ما لا أصدقه
والحقيقة أنه أظهر بعدها اهتمامًا ملحوظًا بى وبأطفاله
ولكن هيهات يا خليلى
ألا أعرفك
فأنا أشمها فيك كل يوم
لن تصدق أننى أعلم كل تفاصيلكما معا
يوم تقبلها فقط تخبر شفاك شفاهى بذلك

obeikan.com

وحين تحتضنها يخبرنى صدرك بهذا أيضًا
وإذا ما وطئتها يخبرنى كل جسدك
لم يا حبيبى؟
هل قصرت فى شيء أنا؟
هل أهملت نفسى؟
هل فترت علاقتنا؟
إن كان كذلك؟! فلم لا تصارحنى ونحل مشاكلنا لتعود للبر سفينتنا؟!
لم أخبر أحدًا
بل اتخذت عهدًا ألا أترك زوجى لعاهرة تخطفه منى
جهزت خطتى
وبدأت فى تنفيذها
اهتمام أكثر بنفسى
شغله دائمًا بمشاكل الأولاد
جعله يمكث أكثر وقت ممكن فى البيت
إهلاكه جسديًا بكثرة المعاشرة
إهلاكه ماديًا بكثرة المصاريف
هى حرب لا هوادة فيها
وكل سلاح فيها مباح
قاوم فى البداية وقاومت أفعاه
ولكنى المنتصرة بلا شك
عاد حبيبى لحضنى مجددًا
وانتهت فترة الحرب
وبنيت استراتيجية دفاع استباقى لأى أفعى جديدة
ظلت استراتيجيتى فعالة لسنوات
رزقنا بمولود ثالث
وعندما أفقت منه اكتشفت أن زوجى عاد مجددًا لخيانته
لا مشكلة

obeikan.com

فحربى لم ولن تنتهى
ولكن هذه المرة سأغير خططى قليلا
أدخلت عنصرًا جديدًا
وهو معرفة من هى
بكثير من الجهد والبحث عرفتها
و يا ليتنى ما عرفت
لو خاننى مع الدنيا كلها لكفيتها
ولكن أنتِ؟!
أنتِ يا أختي؟؟!!
وا أسفاااااه

رضا

انتهت حفلة أخرى
حضرها صفوة البلد
خرجت متزنًا رغم كؤوس الخمر التى تجرعتها لتساعدنى على نسيان همى الأكبر
مررت بمحل المجوهرات
اشتريت لها ما كانت تبغيه
مرر البائع كارت الفيزا فى الماكينة ليسحب مبلغا تجاوز ال 60 ألف بقليل

obeikan.com

سمحت له بسحب 500 جنيه كبقشيش له
كان السايس منتظرا بجوار سيارتى لينال الورقة ذات المائة جنيه كالعادة
جلست دقائق فى السيارة بجوارى علبة المجوهرات لأعتاد على التكييف قليلا.
أعطيت أمرًا صوتيًا للمذياع أن يعمل على محطة الموسيقا
وأمرًا ثانيًا بعمل المحرك
مريحة هذه السيارة بإمكانياتها الجديدة
رسمت طريقا للخروج من زحمة السير على شاشة صغيرة أمامى
انطلقت للبيت
لا يعكر هواء التكييف المنعش سوى زحمة البشر
أعداد كبيرة تملأ الشوارع
لطالما تساءلت
من هؤلاء الناس؟
ماذا يعملون وأين يعيشون؟
ما فائدتهم؟
إنهم فقط يزحموننا فى حياتنا
لا يكفون عن التكاثر والتكاثر
كأن إنجاب الأطفال عندهم بسهولة
بل كأنهم يربحون جوائز كلما زَحمونا بطفل جديد!
لماذا ينجبون كل هذه الأعداد وهم لا يجدون طعامهم كما يدعون على الأقل
حاولت تفادى الزحام لأصل للبيت مرهقًا من لا شيء
فشركتى تعمل وتربح الملايين دون عناء أو تعب
وصلت لفيلة المعادى التى اختارتها زوجتى رغم امتلاكى لأخرى فى الزمالك
ولكنها تفضل هذه لوجود أهلها بالجوار

obeikan.com

لا مانع
فتح باب الحديقة بضغطة زر فى الريموت كونترول
دلفت إلى الجراج لأدخل السيارة.
ولم أنسَ العلبة
مررت بالحديقة غير عابئ بالزهور الجديدة التى جلبتها زوجتى من فرنسا فى آخر زيارة
سمعت صراخ أولاد الحارس الكثيرين يلعبون ويصرخون داخل غرفة لا أعرف كيف يعيشون فيها
عندما شعرت زوجته بمرورى أشارت لهم بالسكوت
تعلم أنى أكره صوتهم
أو ربما تخشى عليهم منى!
رمقتهم بنظرة قرف يحفظونها
انكمشوا خلف أمهم البالية ملابسها
مساء الخير يا حبيبتى
مساء النور يا حبيبى، عايز حاجه؟
رايحة فين؟
النادى؟ ليه بتسأل؟
ولا حاجة، هاتتأخرى؟
الله !!! مالك؟ فيه إيه؟
مفيش، هو غريبة إنى باسأل؟
آه غريبة، أنت عمرك ما عملتها
بص عشان ما اتأخرش، أنا مش فايقة لخناقات
طيب.. ولا أنا، جبت لك حاجة
ميرسى
مش عايزه تشوفيها؟
قلت لك ميرسى، سلام

obeikan.com

أمضيت أكثر من ساعة فى الحمام متجردًا من ملابسى كأنى سأخلع مصابى معها
غاطسًا فى حوض الماء الفوار الدافئ
خرجت كما دخلت، أحمل همومى فوق أكتافى
وجدت زوجة البواب تنظف
رمقتها بنفس النظرة
لولا حاجتنا لأمثالهم لطردتهم جميعًا
بقذارتهم
وجهلهم
و
أولادهم
يجن جنونى عندما أراهم
متجردون عادة من ملابسهم فى نصف جسدهم النحيل السفلى
كأنهم يعايروننى بأعضائهم التناسلية التى تعمل بلا هوادة
لا يأتينا بواب إلا ويملك أطفالا يفوقون عدد سنين زواجهما
هذا الأخير جاب لنا سبعة أولاد
يعيثون فسادًا فى الحديقة
بالطبع محرم عليهم دخول الفيلا
كان أولى منهم أولادى
إن كنت أملك أولاد!
مرت خمس سنوات لم تفلح بذرة واحدة وضعتها فى رحم بنت السفير (زوجتى)
طرقنا كل الأبواب ، ولم تطرق بابنا نطفة واحدة
حقن مجهرى
أنابيب
كل شىء
صرنا عملاء دائمين لدى مراكز التخصيب فى مصر وخارجها

obeikan.com

دون فائدة
حياتنا مملة لأبعد الحدود
بيتنا نظيف ومنظم بشكل مستفز
مرتب ولكن تنقصه الحياة
لا صوت فيه إلا للتلفزيون
التكييف
والخناقات
تنتهى عادة بخروجها للنادى
لم يستطع الطب معرفة من السبب فينا؟!
وهذا البواب لا يرحم نفسه ولا زوجته
بمجرد أن تلد تحمل مجددًا بطريقة بشعة
لماذا يحمل فى ظهره كل هذه النطفات
ما إن تتلقفها زوجته حتى تحولها لجنين
فطفل يملأ غرفتهم ضجيجًا
فى أى شئ يزيد عنى؟
ماذا تمتلك زوجته لا تمتلكه زوجتى؟!
جسدها نحيل ورغم ذلك تنتفخ بطنها على أهون سبب
جف ثديها ومع ذلك ترضع هؤلاء العفاريت حليبًا جاريًا!
أعترف أن ليالى العذاب الباردة جعلتنى أحيانًا أتلصص عليهم فى غرفتهم لأستمع لممارستهم
شيء ما يشبه الحيوانية
أكاد أشك أنها تتجرد من ملابسها أصلا
فهو لا يعطيها فرصة
رغم كثرة أعماله البدنية (والتى أتعمدها أحيانًا لإرهاقه) بدون جدوى
يلجها هذا الجحش يوميًا
كيف تثيره أصلا؟

obeikan.com

حياتهم غريبة!!
وأغرب منها حياتى!!
ملكت كل شيء فى الدنيا وبالمقابل حرمت من الذرية
ترى لو خيرت؟!
أأختار حياتى كما هى؟ أم أختار حياة هذه الكائنات التى تأكل وتضحك كما البشر؟!
وينامون ملء جفونهم
لا يشغلهم قلة رزق
ولا جوع
يلتحفون الحب فى الشتاء القارس فيدفئهم
وترطب ضحكات عيالهم حر الصيف الحارق
استعاضوا عن التكيفات والدفايات الكهربائية بمشاعر يملكون كثيرها
يؤرقنى هذا السؤال كثيرًا
هل كنت لأختار حياتهم بديلا؟
لم لا؟
ما حاجتى لكل أموالى وعلاقاتى
وكل حياتى ؟
إن كانت خالية
من الحياة؟
أرغب بشدة فى طفل يشبهنى
أو حتى يشبهها
يشبه عمه أو خاله ، لا أبالى
أريد طفلا له عينان تنظران لى
وشفة تضحك فى وجهى فتضحك الدنيا
يمتلك قدما أضعها على الطريق ليمشي
ويدين صغيرتين تلمس وجهى فتريحه

obeikan.com

أداعب شعره بيدين اخشوشنت من العمل اليدوى
فى حديقة الباشا
تمددت على سريرى أستدعى هذا الحالم
أن أترك حياة الرغد
التى حرمت فيها من الذرية
لحياة هذا العامل الفقير والذى يمتلك نعمة الذرية
داعبنى نوم هادئ مريح بهذا الحلم
استغرقت فى النوم
وأنا فى حالة تتراقص بين كونى غنيًا عقيمًا
أو والدًا فقيرًا مرزقًا
غُصت بعيدًا فى الحلم حتى ضعت منى
فلم أجد نفسى
جاءنى صوت بعيد
يا مرزووووق
مرزووووووق
قوم يا مرزوق
الباشا عايزك فى الجنينة
أزحت ذراع حامد ابنى الوسطانى من على وجهى
لأرى ما حولى
غرفتنا الوحيدة التى تضمنا كلنا
الأذرع والأرجل مختلطة ببعضها فلا أكاد أعرف أصحابها
بحثت عن شبشبى
دسست فيه رجلى
وخرجت للجنينة
لأجد الباشا الذى كنت أحلم أنى هو منذ قليل
عشت مكانه لدقائق هى عمر حلمى
فلم أستسغها

obeikan.com

حياتى هكذا نعمة من الله
تخيلت أن الله خيرنى بين حياتينا
بالتأكيد سأختار حياتى كما هى
والحمد لله ملء السموات والأرض
رمقنى الباشا بنظرة غل وحقد
و
حسد
نعم ، لا أخطئ هذه النظرة أبدًا
إنه يحسدنى
تركته يفرغ شحنته الغاضبة وذهب
رجعت لغرفتنا
أخبرت أم أولادى أن تلملم حاجتنا القليلة
لنذهب من هنا
فهذا بيت شرير
هنروح فين يا مرزوق؟
الأرزاق على الله يا مهجة العمر
الحمد لله

obeikan.com

أوبن مايند

لم يشك يومًا فى زوجته
رغم أنهما تزوجا كما يتزوج أبناء جلدتهم من الطبقة الغنية.
تزوجها وهو يعرف سابق علاقاتها
هى وثقت المعلومات التى يعرفها باعتراف أدلت به قبيل الخطوبة
ولكن هذا حال طبقتهم
تقبل ألا يكون أول من يطؤها
لم يكن أول مقتحم لحصن عذريتها
يعلم أنها زارت أحضان رجال غيره
منهم أصدقاء مشتركون
هو أيضًا ذاق كثيرا غيرها قبل الزواج
منهن صديقات مشتركات
ولكن هذا طبعهم
وهذه سلوكياتهم
جل ما يهمهم ما بعد الارتباط
وصل سقف التفاهم لمداه
يتفهمون رغباتهم الغريزية بأريحية

obeikan.com

يتقبلون إفراغ شهواتهم فى غير قنواتها الشرعية لحين وجود الشريك الرسمى
بعدها تبدأ حياة
ملاطها الثقة
وبنيانها الحب
لم يشك مدحت مطلقًا فى صدق زوجته
رغم غرابة تصرفاتها
فلقد أصاب سريرهما ملل وفتور
وحتى الليالى التى تجود فيها بجسدها
يشعر أن روحها فى سفر
تتململ تحته كأنها تستعجله لينهى ليلته بسرعة
كأنها كوب ملئ بالمياه وهو يصب المزيد
فلا هى ترتوى
ولا هو يكف عن الصب
لم يشك فيها رغم غيابها فى أوقات غريبة ولفترات طويلة
لم يشك رغم مكالماتها الهامسة
رغم رائحتها الغريبة عنه
لم يشك فيها رغم كل ذلك الشك!
ذات يوم عاد مبكرًا من لعمل
قبل أن يغير ملابسه طلبت أن يوصلها للمول التجارى لتتسوق
كم يكره تسوقها
ماتخافش يا حبيبى، أنت هاتستنى فى العربية وأنا هادخل لوحدى
حاضر يا بيبى
مرت ساعة وهى أمام المرآة تضع كامل زينتها
تعجب
وزاد عجبه عندما ارتدت فستان فقط !!!
نعم ، فستان فقط

obeikan.com

لا شيء تحته أو فوقه
حتى أنها لم ترتدى حمالة الصدر الذى ينسق ملابسها ولا تخلعه أبدًا
رائحتها نفاذة بجنون
ركب سيارته وهى بجواره يظهر وركاها كاملين
يكاد النور يشع منهما
رأى فيها إغراء لم يعهده
شم رائحة هاجت لها خياشيمه
تساءل
ماذا لو جلست هكذا فى أحد المحلات
بالتأكيد سيتمكن رواد ذلك المحل من رؤية
رؤية....
رؤية كل شيء تقريبًا
فالمينى جيب سيرتفع لأقصى حدوده كما الحال الآن فى السيارة
وصلوا المول التجارى
أخبرته أن ينتظر
وهى تنزل من السيارة كاد أن يرى مؤخرتها
بارزة دون ساتر
حتى أنه تخيل نفسه معها فى هذا الوضع
فكر للحظات أن ينبهها لذلك
فخشى من رد فعلها
ربما تصرخ فيه
أو تتهمه بالرجعية والتخلف
وربما وصل الأمر لفضحه بين الأصدقاء والأهل: إن مدحت بيغير على صافى
وسينتشر ساعتها الخبر
إن مدحت بقى دقة قديمة

obeikan.com

بلع ملاحظته
وحبس وراها بسيجارة
رآها مبتعدة تتجه للمول
وتتحرك مؤخرتها بشكل مثير خاصة أنها حرة منطلقة لا يحجمها أو يلمها أندر وير
تتراقص كأنها تنادى أعين المارة
وبالفعل عد أكثر من عشرين زوجا من العيون راشقة على المينى جيب
كادت أذنه تسمع أحد العاملين أمام المول يقول لرفيقه:
أهى دى فرسة عايزه فارس بدل الخروف اللى قانيها
متخلفين
نطقها ممتعضًا
غابت صافى بالداخل ساعتين كاملتين
ثم خرجت بغير الوجه الذى دخلت به
وبغير الحال
تحمل شنطة واحدة فقط
بعد ساعتين كاملتين
قرأ بسرعة اسم المحل
Romantic
سألها:
اشتريتِ إيه؟
حاجات خاصة
كاد أن يلقى إفيها يقول فيه:
آه يا حبيبتى عشان أنا شايف انك نازله من غير حاجاتك الخاصة
ولكنه خاف من الأسباب آنفة الذكر
رأى تحت نظارتها إرهاق ما بعد التسوق
هكذا حسبه

obeikan.com

فى رقبتها رأى احمرارًا لم يجد له سببًا
أتكون هذه آثار شفاه
هل هذه قبلة؟
ربما أحد الأصدقاء؟
رآها فسلم عليها
عاد تفكيره ليسأل:
بس دى أقرب للعضة من القبلة!
عندما وصلا للمنزل
تركها تصعد
وأخبرها أنه رايح مشوار
عاد مسرعًا للمول
دلفه
سأل عن المحل الذى قرأ اسمه على الشنطة
فى الدور الأخير يا باشا
هكذا أخبره أمن المول
عندما صعد لذاك الدور كأنه منعزل عن باقى المول إنارته خافتة نوعا ما
رآى ذلك المحل فى آخر صف فى الدور
محل اكسسوارات حريمى
ليس به منتجات (خاصة)
دخله
وجد صاحب المحل جالسًا
وإحدى العاملات
جال نظره سريعًا فى المحل فرأى بابا ربما يؤدى لمخزن أو بروفة
قاطع جولته صاحب المحل
اؤمر
قال له: المدام بتاعتى كانت هنا ونسيت الموبايل بتاعها

obeikan.com

رد الرجل ببرود مصطنع:
لا يا فندم ماحدش نسى حاجة هنا النهارده
أنا ما قلتش إنها جات النهارده
ارتبك قليلا
وقال:
مدام صافى مجاتش غير النهارده يا باشا
نظر له مدحت
واكمل:
أنا ما قلتش إن اسمها صافى
زاد بروده المرتبك
وقال: بص يا استاذ مدحت
احنا قافلين من أسبوع وأول يوم نشتغل النهارده ومفيش زباين دخلت غير مدام صافى واحنا عارفين زباينا كويس وهى مانسيتش حاجه عندنا
رد مدحت بأنه آسف
ونزل من سلالم المول
عرف ما كان يريد
كل هذا الكذب لو ابتلعه فلن يبتلع أن الرجل كلمه باسمه (مدحت) الذى لم يخبره به

obeikan.com

دموع

رسم ماء عينيها على وجنتيها خطين ، يشبهان قضبان قطار محمل بأحزان تجذرت فى علاقتنا من أول مهدها
مع بزوغ فجر حب آثم لا يجوز ، حذرت فؤادى وفؤادها من مغبة سلوك تلكم الدرب المحتومة نهايته
النهاية كانت منذ البداية تعلمها وأعلمها
ولكنها رغبت فى إشعال نار دفنها الغبار ولو لفترة وجيزة
حرضتنى على حبها ، وأنا أحبها دون تحريض
راودتنى عن قلبى ، وهو سجين عشقها
باحت لى عيناها منذ شهور وبحت أنا
صارت شمسى تشرق يوميًا من الغرب حيث مسكنها وتغرب هناك أيضًا
سرقت من عقدى الرابع عشرين ربيعًا فصرت بها ولها فتى مراهقًا
نسيت أو تناسيت حياتى الأخرى حيث الشريكة الشرعية وفلذات كبدى
حلقت طائرًا فى سماء ذات العيون الضاحكة
يبتسم قلبى كلما رآها أو سمعها
هو حب لا شك
هى الجنة لا محالة
هى عطية ربى لى وهديته
هى وردة فى صحراء عمرى القاحلة

obeikan.com

صار صوتها طعامى، وصورتها زادى وزوادى فى معترك حياة تافهة لزجة
و لأنه لا وجود لحب أفلاطونى
ولا حقيقة لحب عذرى
داعب الخيال رأسى ، وزارتنى محبوبتى فى أحلامى
نتطارح الغرام ، فقط فى المنام
هو بالتأكيد من الحرام...مجرم حتى عنه الكلام.
تلك إذن عقبة أخرى
أضفتها لعراقيل علاقتنا الطاهرة
ما الحل يا قلبي؟
أو ترضى طعنها بسكين الفراق؟
ستموت هى وتقتل أنت
كيف السبيل لتعديل مسار قطار الحياة الجامح هذا؟
اختبرتها مرات
وكل مرة تزداد تمسكًا وعشقًا
وكل مرة يدمى قلبى ندمًا وحسرة
الخطر كل الخطر فى طول الارتباط بها والتعلق بها
كلما سارعت فى إجراء أقسى عملية جراحية لانتزاع قلبى منها.
ونزع قلبها منى
كان الوجع أخف
وهل الوجع أخف؟ وهل للوجع درجات؟
لا تضعف يا قلبى ولا تلن
أقسُ عليها ولا تهين
أقسُ على نفسك، وبالله استعن
عزمت أمرى
ووضعت خطتى
شهر رمضان.. سيكون الفراق

obeikan.com

أرسلت لها إرهاصات هى بمثابة استعدادات
كتهيئة المريض بالمخدر حتى لا يتألم حين نذبحه
بعد العيد
شحذت سكينى بنفس اليد التى قبلتها مكان سلامها
حبست دمعى وهاتفتها
فكرت؟
كان جوابى جاهزًا من دهر
نعم فكرت.. يا وردتى (أسررت نصف الجملة وأعلنت النصف)
أنا عارفة ردك (صوتها بدأ بحشرجة أتوقعها)
ماعلش ، سامحينى
أسامحك؟ ازاى أسامحك؟ ليه أسامحك؟
أنت تذبحنى وتطلب السماح؟
وأنا قبلك يا مهجتى من المذبوحين
إن كان الفراق خيارك من البداية، فلم فتحت لى بابك؟
سامحينى
لماذا إذا أنرت لى طريقي؟ وأضأت لى دنياى؟
سامحينى
لماذا تكتب النهاية بيد واحدة؟
سامحينى
لماذا أذقتنى طعم الحياة ثم تطردنى منها؟
سامحينى
يمتزج الكلم بالدمع فتذبحنى آلاف المرات.
تعاتبنى باكية :
ألست جنتك؟
ألست وردتك؟
ألست نور عينيك وحبيبتك؟
لم تفعل ذلك وأنا لم أطلب منك التزامًا؟

obeikan.com

لم ولن؟
ألن ترد؟
ألن تطلب السماح؟
فلتنطق كلمة أخيرة أحضنها ولا أتركها
فلتسمعنى صوتك يكون ونيسى فى ليال جفاء قادمة.
أغلقت الهاتف ومسحت دمعى
دقائق مرت كالأيام وجدتها أمامى
يرسم ماء عينيها على وجنتيها خطين
يشبهان قضبان قطار يحمل أحزان تجذرت فى علاقتنا منذ مهدها.
سامحينى.

آسف

obeikan.com

عاش جل عمره مقيدًا
عيب
لا يصح
لا يجوز
حتى صار فى شبابه عجوزا
رافقت القيود عقله قبل يديه
فصارت للأصفاد علامات لا يمحوها الزمن
أضحى الجمود منطقه وسبيله
تبلدت المشاعر داخل صدره حتى أوشك أن يتخشب فؤاده
لم يعرف أنه تصابى فى صباه
ولم يتفلت فى مراهقته
ولم يقدم على جنون فى شبابه
المتعة لم تعرف له عنوانا قط
الحرية والانطلاق لم يزوراه
حتى الانحراف (ولو قليلا) عن درب مرسوم له لم يجربه.
الخطأ
والقريب من الخطأ
حتى الصح الذى يحتمل خطئًا لم يفعله
كان فريدًا بين جيله
متفردًا بجموده وتقلبه
هم عاشوا
وجربوا
انطلقوا وأخطأوا
تعلموا وأخفقوا
وهو كما هو
أنهى تعليمه
عمل فى مجاله

obeikan.com

تزوج أم عياله
لا حلم
ولا أمل
نسى الضحك والحب وحتى الخوف والشوق
لا وجود للمشاعر البشرية فى قاموسه
لا يحزن ولا يفرح
لا يحب ولا يكره
لا يشتاق ولا يجفو
انفلتت حبات مسبحته الثلاثون
ودق الشيب رأسه مبكرًا
وزارت الأمراض جسده مؤخرًا
وفى ليلة
كانت كألف ليلة
وعلى غير موعد أو اتفاق
أغدقت عليه الحياة وأكثرت من الإنفاق
حرر جسده عقب عقله
سمح لشيطانه بالخروج
طاف ليلتها بكل المحرمات
وزاد
ولج كل النساء فى جسدها
شرب كل الخمور من كأسها
دق كل الطبول على رقصها
انهارت كل أسوار عقله وتحطمت
فحرره كما حرر رجولته
أرسى عصفورة على غصنها قلوعه
كانت ليلته بألف ليلة مما عاش
وهل من قبل عاش؟

obeikan.com

يعلم يقينا أنها ليلة ولن تتكرر
فاستعمرها واستعمرته ليلته
حلقوا معًا فى سماء الحرية
والجنون
والمجون
بعد جمود جاوز الثلاثين عامًا كان الانبساط
ضحكات مجلجلة
ورقص وعربدة
شرب ومسخرة
غرقا معًا بمائهما معًا
اختلط جسداهما ببعضهما فاختلطا
شربا من أنهار ريقيهما
فارتوت وارتوى
كأنه ولد من جديد
عاش من جديد
نامت فى حضنه عارية
يلامس لحمها لحمه
بعد ليل شتاء كامل
غاصا فى نوم شامل
طرقت الشمس نافذته
فاستيقظت هى متثاقلة
جرجرت قدميها نحو الحمام
عادت تلف خصرها بشيء يسير
نحو الغرفة تسير
حاولت إيقاظه من سباته
وفشلت محاولاتها
فلقد فارق الحياة

obeikan.com

فى أول يوم له فى الحياة

سرنجة ملوثة

أول يوم لى فى الشغل
بعد أن بلغ بى العمر عتيا
ومرت بى خمس وثلاثون عامًا
يلقين علىَّ تحية الوداع

obeikan.com

باع أبى أربع حوائط كنا نسميهم منزلا
على أمل وظيفتى التى ستعوض أبى وأمى واخواتى سنين الحرمان
وظيفتى ستزوج أخواتى
وتحجج أمى وأبى
ستشترى لنا بيتا
ستتكفل بتعليم أخواتى
وربما سأتزوج أنا بعد أن أوفى حقوق من حولى
ربما
أخذ سمسار الوظائف كل ما نملك
حتى معاش أبى الشهرى
ليلة العيد
أهم عيد
عيد استلامى العمل
احتفلت ورفاق البطالة
صعدنا كوبرى امبابة الذى طالما احتوى دموعنا
وشهد لحظات فرحنا النادرة
هنا أكلنا وشربنا
ودخننا
وحتى سكرنا وحششنا
وقضينا حاجتنا
يرى اليوم هذا الصرح الحديدى إحدى اللحظات التاريخية التى يختلط فيها الفرح بالخوف والأمل بالتوجس
وعود أوزعها على من لا يحلقون ذقونهم عجزًا وفقرًا
سأوظفكم معى
ستكونون سندى فى تلك المستشفى العسكرى التى سأعمل فيها
ودون مقابل والله

obeikan.com

يكفينى قميص شادى الكاروهات وبنطلون إيهاب الجينز وحذاء عمرو الذى يناسب مقاس قدمى إذا ما دعمته ببعض الورق فى مقدمة الجزمة

عندك شراب يا أحمد؟

هز رأسه بنعم

واتجهت عينه نحو قدمه لنجد نصف الشراب العلوى إصبع رجله تهفهف فى الهواء الطلق دون حجاب

وحتى مشط قدمه تبدو مستمتعة باللاستر

استقبلت إشارته بتفهم

فلا حاجه لجزء الشراب الذى يكون داخل الجزمة

هاخده يا أحمد

نظر غاضبًا وقال:

خده يا سيدى

ابتلعتها

قبيل الفجر دلفنا من سلالم الكوبرى العتيق

تداعب نسمات الفجر المبشرة جفونا أرهقها طول سهر

وأكتاف ناءت بحمولتها

وصلت غرفتنا التى استأجرها والدى إلى حين

ارتديت ملابسى (أو بالأحرى ملابس أصدقائى)

وبدأت مشوار السير على الأقدام

يحمل قدمى جسدا نحيلا فيخفف عليها المشى

لا أجعلها تعانى من كثرة شحوم أو دهون

وحتى معدتى خاوية على عروشها

صعدت كوبرى أكتوبر فى أوله

لم أنزل إلا فى نهايته

أكملت مشوارى داعيًا الله أن تظل جزمة عمرو على حالها لأن يديه الطويلة تسبق دائمًا لسانه السليط

obeikan.com

وصلت للمستشفى الضخم
سلم نفسك (هكذا قال الموظف الرتبة) لرائد بيه
انطلقت لمكتب رائد بيه
فى غضون سويعات افهمنى كل المطلوب منى
إعدام المخلفات الطبية البسيطة
سرنجات وإبر وخلافه
هاتستلم بالكشف ده
وتراجع على الكميات
وتدخلها المرحلة الأولى للإعدام
وتهيئتها للإعدام النهائى
آه
أطلق رائد بيه ال (الآه) الأخيرة من منخاره الضخم
آه
وبالنسبة للمراجعة والجرد
مش لازم تتعب نفسك من أول يوم
فيه حد هايبجى يريحك من القصة دى
ما تتعبوش
ها؟
هززت رأسى محاولا الفهم
استعد بقى عشان أول دفعة جاية لك فى السكة
ماتنساش اللى قلت لك عليه
شكلك شاب كويس وهاتطول معانا
وممكن نثبتك بدل شغل العقد السنوى ده
بس أهم حاجه تفتح مخك
فرحت جدًا بالشغل
حمام نضيف
ولازم نلبس قفزات (جوانتيات) واحنا بنشتغل

obeikan.com

وفيه وجبات أكل
ولبس خاص بالشغل
وحاجة آخر أحلام يعنى
أول دفعة جاءت كانت أضخم من خيالى
آلاف السرنجات الملوثة بدماء المرضى
وبالتأكيد تحمل أمراضا وفيروسات وأوبئة
المسجل فى الكشف أنهم عشرة آلاف سرنجة
أحضر لى الموظف ثلاثة صناديق
بحسبه بسيطة
المفترض أن كل صندوق يحوى ما يزيد على 3 آلاف سرنجة
عقدت حاجبى
هذا صندوق صغير لا يستطيع حمل أكثر من 500 سرنجة على أقصى تقدير
اتركهم هنا يا عم حسنى لحد ما أراجعهم
أنت أول يوم؟
سأل سؤاله وهو يفرغ محتويات الصندوق فى ماكينة الإعدام
ثوانى يا عم حسنى
بتعمل إيه؟ لسه هاراجع
امضى يا ابنى ع الكشف خلينا نشوف شغلنا
ما هو ده شغلى يا حاج
بعد نقاش وصل إلى الحدة ترك عم حسنى الصناديق ومضى مبرطمًا.
ارتديت قفازين وهممت بعد أول الصناديق
وصلت للرقم 400 ولا يبدو أن الصندوق سيصل لأكثر من ذلك بكثير.
وإذا بشعور مهيب يسبق وصول رتب عسكرية لم أر مثلهم من قبل يتقدمهم مدير المستشفى بنفسه

تضع هيبتهم فى القلوب حجارة تفوق حجارة الهرم الأكبر
يزلزلون المكان المارين به
يقف كل كائن حى حين يراهم
يعجز دخان سجائرهم عن اللحاق بهم
فين الولد الجديد؟
نطق جوفى (دون لسانى) اااؤمر يا فندم
خرج نقيق يشبه صوت الإنسان من حلقه
أنت؟
أنقذت رأسى الموقف باهتزازها
بعد أن عجز لسانى عن النطق
مااالك؟
صوبها مباشرة لقلبى
باعمل
باراجع
باعد
الطلبية
ومكتوب
بس
هم
حوالى
حواالى؟
أنت بتقول ايه يا بنى آدم؟
اعدم تيييييت أم القرف ده وخلصنا
ط
طب
طب والعدد حححضرتك؟
قال أحد الرتب فى الخلفية:

obeikan.com

يا ابنى أنت لمض ليه؟
شوف اللى الريس يقول لك عليه واعمله
أنت أهبل؟
حححححاضر
ححححاضر
أخرج قلبى زفيره بعد طول انقطاع
وأنقذتنى المبولة
على أقرب كرسى ارتميت كالجثة
مرت نصف ساعة على حالى
قبل أن استفيق على سيجارة ممدودة من عم حسنى
ولَّع دى يا ابنى
وروق كده
لا هو أنت فاكر انى عاجبنى اللى بيحصل ده؟
يا ابنى أول ما جيت كنت زيك كده
ما اقبلش الحرام أبدًا
آه أمَّال إيه
وده مش أى حرام يا ابنى
دول بيتاجروا بصحة الناس
بمرضهم
عارف أنت السرنجات المستعملة دى بتروح فين؟
بيبعوها لشركات تغسلها بشوية ميه
ويسلفونها من جديد
وبيع يا معلم
واكسب يا معلم
والناس تتشك بسرنجات الموت ياولدى
عارف انى باخاف أخد حقنه بسبب اللى شفته هنا ؟
يا ابنى ده أنا حاسس انى أنا اللى قتلت بنتى

obeikan.com

آه
ما حبيبتى كانت عيانة فى مستشفى
واخدت عدوى هناك وماتت
ممكن تكون أخدت حقنة ملوثة من اللى بنشتغل فيهم هنا.
عارف؟
ساعتها اتجننت عليهم هنا وهددتهم انى هابلغ عنهم
تعرف إيه اللى حصل؟
كنت هالبس أنا الليلة كلها
آه والله
خد ولع دى كمان.
من ساعتها بقى وأنا قلت اربى باقى عيالى وآكل عيش زى غيرى
حاكم دول ناس قادرة يا ابنى
ماالحناش قدهم
أنت ساكن فين؟
بص
روح النهارده ريَّح
وبكره هاتيجى زى الفل
وأنا هاظبط لك الحضور والانصراف
ماهى كلها ماشيه بالتظبيط.
أنهى الرجل كامل اعترافه وتركنى وسط العدم أبحث عن نفسى
عن بقايا أنا
أضنانى البحث ولم أجدنى
ولكنى وجدت طريقين
أحدهما طريق عم حسنى
والثانى
ينتهى بى على كوبرى امبابة ومقهى العواطلية
طريق سيذبح أبى

obeikandi.com

ويقتل أحلام أخوتى فى مهدها
ويدمى قلب أمى
تراهم ينتظروننى الآن حول طبلية الاحتفال بأول يوم عمل.
يطوفون حول حلة بصارة ساخنة ترم العضم وتروى القلب وتعيد الحياة لأرواح بائسة.
يراقبون عودة الظافر بغنيمة ضئيلة ضآلة أحلامهم
أى الطريقين أسلك يا رب؟!
لم أكن يوما قديسًا أو فارسًا
فقلبى دائمًا كان معلقًا بالحاجات الأساسية للحياة
لم أحارب يومًا من أجل مبادئ
فحروبى كانت دائمًا ضد الجوع
ولكن
أيعقل أنهم يتاجرون بالموت؟
أهناك بشر مثل هؤلاء؟
ألا يكفيهم فساد يغرقهم بالأموال؟
وأنا
أنا؟ هل أشارك فى قتل ملايين البشر
حتما بينهم أهلى؟
هل أحمل المرض للناس؟
كيف يفعلون ذلك يا ربى؟
وكيف تتركهم فى فسادهم يرتعون؟
تراك يا ربى تستدرجهم؟
فماذا عن المتضررين من أفعلاهم الشيطانية؟
هل أصهين؟
وأعطى لضميرى إجازة؟
هل أغرف مما يغرفون؟
هل أقتل؟

obeikan.com

انتهى تحتى كوبرى 6 أكتوبر
قبل أن أنتهى لقرار
جرجرتنى جزمة عمرو لكوبرى امبابة
فيما يبدو أنها محاولة لطلب المشورة.
فإذا بى أجد رفاق الدرب هناك
يتشاركون سيجارة حشيش وحيدة
رأوا وجهى فقرأوا عليه علامات الهزيمة
دسست مؤخرتى بجوار مؤخراتهم البالية من كثرة القعاد
حكيت لهم
اختلطت ضحكات باكية
بحزن على حال البلد
ماذا أفعل؟
سألت
لم تأتينى إجابة
أعدت عليهم السؤال
وعاد الصمت إجابة
هممنا واقفين
من الحكاية مسطولين
أنت أصلك عيل فقرى...مش هاين عليك تسيبنا نتهنى بالبطالة.

obeikan.com

سبعة أبحر

ولجت من البحار سبعة
كل له طعم ونكهة
ثم عاد قلعى وشراعى للبر الأول
فللحلال طعم ولذة
أولهم كان عاصفًا
أطاح بعذرية رجل عاش كالنساك وارعًا
وتكسرت على شطآنه براءتى
شارك هذا اللجى الحلال بحرامه
فصرت جسدا لجسدين
ولكن سرعان ما لفظنى وقذفنى على قاسى صخوره
فتهشمت جوارحى وغرقت فى ندم وحسرة
عدت منكسرًا للشاطئ الأول

obeikan.com

و أرسيت قلوعى فى ميناء الحلال
اكتملت ثلاثة أقمار لم يدق مسمارى خشبة واحدة غير الخشبة الأولى
ثم قذفنى موج بحر نااااعم هادئ كالنسيم
له عينان كالمتاهة
صافى الوجنتين مليح الطلة بهيج الطلعة
يراقص قلبى فرحًا عند كل لقاء
يكاد ماؤه يصير عذبًا من دون ملح
طاف بى هذا البحر شهورًا لم أبلغ خلالها منتهاه
فكل ليلة يتلبس شكلا جديدًا
وطعمًا بديعًا
فنسيمه عليل
واكتفيت به خليلا
لم تعكر صفوه شائبة
غير أن الشاطئ الأول أرسل فى طلبى بعد أن انكشف سرى ،
وطالب بحقه الشرعى
عدت مدلدلا رأسى ندمان آسفًا
وللسفر عبر البحار عدت بسرعة
وكانا البحرين الثالث والرابع معًا
ولجتهما فى ذات الحين
وخضت غمار رحاهما معًا
كان إحساسًا جديدًا
غريبًا
أن تكون مرغوبًا
أن تكون مطلوبًا
ومن اثنتين
أطارحهما الغرام مجتمعين

obeikan.com

كنت كالملوك
أو أكثر قليلا
شهريار العصر
وككل شيء جديد له زهوته
تكون سرعة نهايته
مينائى يئن ويتأوه من كثرة غيابى فى شطآن الغربة
وعدت نفسى وإياه بالوفاء والأمان
ثم ما لبثت أن نكثت العهد
مع بحر مجنون بطعم الحياة
طائش بلون الربيع
سافر بى لبلاد بعيدة
جميلة
بل بديعة
ضحكاته كحديقة غناء
رقصه كالملائكة
صوته كنغمات الدف طربًا
كان البحر الخامس وكأنه الأول
والأخير
شعرت أنه مرساى ومحطتى
إلى أن خطفنى بحر آخر
بحر سادس
كالسحر نادانى
فجماله ربانى
هادئ فى وداعه
متحفظ بطعم الخلاعة
سردابه عميق دون خطر
وبئره سحيق مليء بالماء دون مطر

obeikan.com

اغترفت بيدى منه غرفة فارتويت من ظمأ
تركت بحرى الخامس وأغرقنى السادس فى موجه الساحر
فأيقنت أننى أخيرًا فزت
إلى أن طلبت للحب أجرًا
فإذا هو بحر داعر عاهر
ركب موجه كثير من البحارة غيرى
وهل أقبل ما ولغه الكلاب؟
نفضت عنى السفر والترحال
وعدت لمينائى مرتاح البال
عشت ليالى هنيا
مع رفيق الدرب وخليلى
فهذا بحرى وهذا مينائى
أحرقت مركبًا كان سبب شطوحى وخيالى
وأدرت دفتى نحو الحبيب الغالى
غرست هلبى فى رمال شطآنى
واستقررت هناك سنين وشهورا وليالى
إلى أن جاء البحر السابع
دون أن أكون به سابح
شوقنى
وكالتجار عطشنى
ولم يعطنى كما أعطونى بل طلب الحلال مهرًا
رفضت فى البداية رفضًا قاطعًا
ثم صار رفضًا مذبذبًا
وكان القبول هو النهاية
وزادت من التعنت شرطًا
أن أقطع كل حبال مركبى فى الميناء الأول
وكيف لى تركى حلتى؟

obeikan.com

وكان بحرًا ماكرًا
بكل الحيل مدركًا
نال مراده
وأعطانى فؤاده
مقابل انفصالى عن حبيبى وخليلى وحلالى
ثم لفظتنى كما تلفظ العاهر ذكرها
عدت خائبًا
متذللا
لباب لم يغلق فى وجهى أبدًا
لبحر لم يركب موجه غيرى
لأجده مغلقًا
واعتلاه بحار
مثلى
ولج من البحار سبعًا
وكان بحرى له محطة
كما كانت البحار لى محطات

obeikan.com

رحله فى ذهن أم محمد

بائعة اللبن

سبقنى أبو محمد إلى دار الخلد
تاركًا ميراثًا ثقيلا لطالما أرهقنا مجتمعين
الآن أحمله وحدى
خمسة من العيال
تجمعنا غرفة وحيدة بدورة مياه مشتركة
تستيقظ معى همومى فى الصباح الباكر
نسبق الشمس فى شروقها
ألف طرحتى الوحيدة على رأس اهترأت من أحمالها
أحضرها لى المرحوم فى أحد الأعياد
كان كريمًا على قدر حاله الضيق
تهفهف اليوم روحه كأنه يعلم بحالى فجاء يواسينى
لم تفارقه البسمة يومًا حتى ليلة رحيله عن دنيانا
رغم المرض الذى أكل كبده أكلا
كان وجهه دائمًا مبتسمًا
رغم الآلام والوجع كان يهون على من حوله
لففت طرحتى وحملت طفلتى الخامسة
دون أن يزور الطعام فمى

obeikan.com

زججت بكسرة عيش ما بين اللينة والناشفة بيدها
تعضعضها.
وخرجت على باب الله
أطوف فى الحقول المحيطة
استجيب لأى إشارة بالعمل
أحمل قشا مكان حمارة أحدهم
وأخذ جنيهين
أو أساعد فلاحة فى جمع الخضار من الغيط
ويكون أجرى حزمتي جرجير و خصاية
أو حتى أحمل مقاطف السماد وأحصل على ما يجودون به
حتى أجمع ثمن فطور العيال ومصاريف مدارسهم
أعود لهم محملة بما رزقنى الله به
أوقظهم
وأضع فى بطونهم ما يتقوتون به
وفى أذهانهم ما يواجهون به الدنيا
خلوا بالكم من دروسكم
اوعوا تتعاركوا مع حد
احنا مالناش غير ربنا
لو حد ضربك قل له الله يسامحك وامشى
ابعدوا عن الشر
احنا مش قده
يهزون رؤوسهم بنعم وحاضر
تبتسم شفاههم مثل والدهم
فلقد ورثوها منه جميعهم
بعد أن يسعوا لطلب العلم
أخرج وعلى كتفى صغيرتى
وجهتى الآن السوق

obeikan.com

استرزق منه
أبتاع لهذه وزة
وأبيع لتلك الجبن والسمن
أحمل لأخرى تسويقها
أنقل حمل كرنب لفلاح لا يملك أجرة السيارة
يطلبوننى و يجدوننى
طالما كان حلالا
وبكرامة
أعود برزق الله
أجهز الغدا للأولاد
تجمعهم طبلية أهلكها الزمن ولكن تزينها الروح الطيبة
والرضا بالمقسوم.
أتأكد أنهم قاربوا على الشبع
فالشبع التام رفاهية يعلمون وأعلم أننا لا نملكها
زرعت بداخلهم الإيثار
لا يمد أحدهم يده للقمة يظن أن أخاه يشتهيها
أدعى أننى آكل معهم
يقوم كل منهم قبل الشبع ليترك لأخيه لقيمات
فيتركون كسرًا قليلة
آكلها بما تبقى عليها من غموس
أحمد ربى
وأريح جسدى سويعة قبل جولة العمل التالية
يجلس كل منهم على كتابه يذاكر
يساعدون بعضهم
أنام راضية بصوت جدالهم فى حل المسائل والواجبات المدرسية
أقوم قبل أن يتملكنى النعاس
أضع طرحتى

obeikan.com

وأترك الصغيرة مع أخوتهم يعبثون بزجاجات بلاستيكية فارغة أو ورق أو أى شيء يصلح للّعب
يفاجئونى بما يستطيعون فعله بهذه الأشياء البسيطة
أخرج الآن لجمع اللبن وبيعه
ألف على البيوت آخذ منهم اللبن
بعد كيله
أحمل بستله المونيا
وأكياسا بلاستيكية شفافة
فزبائنى من الطبقة الغنية ولا يرضون عنها بديلا
جمعت اليوم كمية معقولة من اللبن الجاموسى مضمون البيع
يرغبون به أكثر من البقرى
كنت أتمنى أن أتذوق النوعين لأعرف الفرق
لطالما راودتنى نفسى أن أشرب بلعة لبن جاموسى
ولكن سرعان ما أستعيذ بالله من الشهوات
أخشى أن يقل اللبن فيقل الإيراد
وأعود خائبة لتلك الأفواه المفتوحة
أتجول فى الشوارع فأنا لست كالبائعات اللاتى يفترشن الرصيف وانتظار الزبائن
بل أنا من يجب السعى عليه
أنا من أذهب لجنى رزقى ولا أنتظره ليأتى عندى
هناك زبائن محددة أذهب إليها
شقق
وبيوت
وأيضًا أصحاب المحلات
أعرض عليهم اللبن
وأعرف مواعيد شرائهم
أعرف متى سيشترون ومتى سيمتنعون

obeikan.com

فأنا أضع جدولا للشوارع التى أذهب إليها
هذا الشارع أيام السبت والثلاثاء والجمعة
وهذا أيام الأحد والاثنين والأربعاء
وآخر الخميس والسبت والثلاثاء
وهكذا
تبهرنى أحيانًا الشقق التى أردفها
وأسأل نفسى ماذا يفعل أصحابها حتى يحصلوا عليها
كيف يمتلكون مكانا به غرفتان وحمام خاص؟
بل ومكان مخصص للطبخ؟!
هل يواجهون المشاكل التى أواجه؟
هل يحملون الهموم التى أحمل؟
أستعيذ بالله من الشيطان الوسواس
بالتأكيد ربنا عادل
وبالتأكيد عندهم ما ينغص عليهم عيشتهم المرفهة
أحمد ربى على حالى
وأرفض منهم صدقات يحاولون إعطائها لى
ألملم جنيهاتى القليلة وأعود للدور التى جمعت منها اللبن
أعطى لكل ذى حق حقه
وأرضى بما رزقنى به ربى
أعود لأولادى منهكة
أطعمهم
وأفرش لهم الحصيرة لينامو عليها
وأغطيهم
ثم أجلس قليلا
استدعى ذكرياتى مع رجلى ووليفى الذى تركنى فى خضم الدنيا القاسية
حتى يغلبنى النوم

obeikan.com

لأعود وأبدًا يومًا آخر فى دنياى.

قصة طويلة.....جدًا

عندما عاد... وجدها تتزوج

انتهت..

obeikan.com

نهار حارق

فى منتصف نهار صيفى حارق أسرعت الخطى لأستظل بسقف بيتى وبظلال الخليلة والأولاد

ألهيت نفسى عن الحر بتفكيرى فيما تعده زوجتى من أصناف ترطب القلب الحران.

تبدع مليكتى فى هذه الأطباق التى تتراص داخل ثلاجتنا فى سيمفونية بديعة.

obeikan.com

فتارة تمزج الأرز مع الحليب الطازج وتضيف لمستها السحرية من الفانيليا ذات النكهة الخلابة
وتزين تلك الأطباق بالزبيب القادم رأسًا من الجنة
تتركهم فى الثلاجة حتى يتأهبوا للقيام بمهمتهم الجليلة والتى صنعوا من أجلها
وهى ترطيب بطنى
قبيل التقديم تضفى عليهم لمعة ذهبية بالعسل الأبيض الغض فيصير زاد الدنيا ومتاعها بين يدى
وأحيانًا تصنع حلوى المهلبية الرائعة
حتى كوب الكركدية البارد له من يدها طعم كما الأساطير
ساعدتنى هذه الأفكار على احتمال أشعة الشمس الحارقة، ونسيان العرق الذى ملأ بدلتى التى ألتزم بها كاملة مهما بلغ الصيف مداه
وصلت مدخل عمارتنا العتيقة فى الجيزة
ساعدتنى رطوبة الرخام الذى يزين حوائط المدخل على العودة قليلا لحياتى.
ومما زاد من فرحتى أن المصعد يعمل اليوم
ضغطت على زر الدور التاسع حيث أسكن
على باب الشقة توقفت
فللحياة غمزات ولمزات يجب إدراكها وتقبلها
لن تعطيك الدنيا كل خيرها مرة واحدة
نسيت مفاتيحى
لا أعلم أين
لا ضير
رننت الجرس كثيرًا
ولا مجيب
حتى هاتفى لا أجده لأتصل بسيدة الدار
بدأ الغضب يصيبنى

انهالت قبضة يدى على الباب طرقًا
ثم ضربًا
ولا مجيب
أين ذهب الجميع إذن
لا طاقة لى باحتمال المزيد من اليأس والإحباط
بدأت بضرب الباب بقدمى
ولا شيء
يستفزنى هذا الباب لأكسره
فليكن
سأكسره وفيما بعد
أصلحه
بضربة واحدة وبكل قوة كسرت الباب
ودخلت مشتاطًا غاضبًا
فإذا بزوجتى وطفليها متكورين على كنبة الانتريه مرعوبين
حين رآنى الطفلان فزعا فزعًا شديدًا
واختبآ داخل أمهما التى بكت خوفًا
وقفت متسمرًا ، لماذا يخشوننى؟!
فلست والدًا قاسيًا
أو زوجًا صلفًا،
بل أنا، وبشهادة أسرتينا، زوج مثالى
وأحيا حياة أسرية مثالية كذلك
لماذا يخافوننى؟!
فليكن...
سيتحسن كل شيء بعد قليل
وجهت كلامى لأم أولادى لأخفف عنها خوفها
مجهزة لى إيه النهارده يا حبيبتى؟!
كأن الكلمة رصاصة اخترقت صدرها

obeikan.com

فارتدت للخلف مرعوبة
طب خلاص خلاص، ماتخافيش، أنا هابص على التلاجة فتحت التلاجة فلم أجد ما أعهده منها
صفعت باب الثلاجة بقوة
ورسمت على وجهى الغضب الشديد
توجهت للخائفين
وانهلت عليهم بالشتائم
فزاد بكاؤهم
وازددت غضبًا
جلست مقابلهم أتخلص من ملابسى قطعة قطعة
ترافق كل حركاتى شتائم وسباب ووعيد بالضرب والإهانة
لم يكف ثلاثتهم عن البكاء
وأشاحت الأم بنظر أولادها عنى
غطت عيونهم
فزاد غضبى
لم تخبئين أولادى عنى؟
لقد جاءوا من صلبى والآن تخبئهم؟
سأقتلك وإياهم اليوم
لقد كتبتِ نهاية محزنة لأسرتنا التى كانت يومًا ما مثالية
فجأة
وجدت رجالا كثيرون يدخلون من الباب
فهرعت زوجتى بأولادها ناحية أحدهم محتضنة إياه
باكية
كيف تجرؤين؟
من هؤلاء؟
تجمع حولى الرجال وكبلونى و ما زلت متخففًا من ملابسى
سمعتهم يقولون :

obeikan.com

كل يوم هانطلعك من شقة يا مجنون يا ابن الكلب؟!
بل أنتم المجانين...
أنتم المغتصبون....
كيف تتهجمون على بيتى هكذا يا لصوص؟!
لم يمهلونى
أخرجونى من الشقة
وأنا لا أستوعب كم الهمجية التى أصابت المجتمع
انهالوا علىَّ ضربًا
وانزلونى
عند مدخل العمارة العتيقة
كان جمع آخر من الناس سأل أحدهم
كان عند مين النهارده؟
رد أحدهم: فى بيت الدكتور حاتم، بس المدام اتصلت بنا الحمد لله، ولحقناها..
مش عارف سايبنه ليه ابن المجانين ده؟
رد:
باقيين ع العشرة يا سيدى، ناس ولاد أصول.
انتهى حوارهم القصير
جرجرونى إلى الحديقة المقابلة ورمونى
بحثت على أول دكة خشبية
ورميت عليها جثتى
غير مستوعب لما حدث!

obeikan.com

منحوس

أنا؟
أنا النحس متجسدًا فى شكل رجل
منذ ولادتى وأنا أنشر النحس أينما حللت
وكيفما حضرت
ماتت أمى بعد ولادتى بأيام نتيجة مرض يأتى لحديثى الوضع، احتمالية حدوثه واحد كل مليون.
سرعان ما تزوج أبى.. بحجة رعايتى
استطاعت زوجة أبى أن تلهيه بتسعة عيال
فصرت كقطعة قماش مهملة فى البيت
بالطبع لم أكمل تعليمى رغم تفوقى الملحوظ
تركت المدرسة ومعها الرفاق
أذكر أن أول يوم عمل لى فى ورشة للميكانيكا السيارات انفلت (الكوريك) فوقعت السيارة على الأسطى.

obeikan.com

أصيب بارتجاج فى المخ منعه من العمل مرة أخرى وأغلقت الورشة.

من المرات النادرة التى اشتريت فيها حذاءً جديدًا تم سرقته فى الجامع أول يوم ارتديه.

حتى فى سنوات الخدمة العسكرية كانت فى حلايب

تجرعت فيها المر والذل والمهانة كما لم يحدث مع أى عسكرى مسبقًا.

فى آخر يوم لى فى الخدمة خرجت من المعسكر لأتسلم البريد

على سور المعسكر فككت حصرتى ولحظى الفريد

كانت المرة الأولى والوحيدة التى يأتى فيها المشير لحلايب

رآنى

فحكم علىَّ بإعادة مدة التجنيد كاملة.

انفلتت سنوات عمرى كحبات العقد

حتى بلغت الثلاثين

خالى الوفاض

لا شهادة

ولا عمل

ولا أهل

بعد موت والدى وترك تسع أفواه وأمهم تحتاج للطعام

سافرت للقاهرة للعمل..

فى يوم سفرى خرج ثلاث قطارات عن مسارهم لأول مرة فى تاريخ السكة الحديد

أستغرق سفرى أربعا وعشرين ساعة، رغم أنه، وفى الظروف العادية، وعندما لا يكون منحوس مثلى على متن القطار، يستغرق ثلاث ساعات

وصلت لشقة زملاء المدرسة القدامى

صاروا أطباء ومهندسين

obeikan.com

وفروا لى مكانا داخل شقتهم الفخمة
وتوسطوا لى للعمل فرد أمن فى أحد المصانع البعيدة أعمل فى الوردية الليلية
حيث لم يجدوا من يقبلها
أعمل ستة عشر ساعة فى اليوم
بدون إجازات
تنتهى مناوبتى فى السابعة صباحًا
وأصل للشقة فى الثامنة
أنام لمدة خمس ساعات
وأعود فى الواحدة ظهرًا
ما حدث ذلك اليوم لن أنساه ما حييت
فلقد تغيرت حياتى
وللأبد
كانت ليلة منحوسة ككل حياتى
فالحوادث التى تحدث أثناء وجودى مستحيلة الحدوث فى الظروف العادية
أنهيت ورديتى بوصلة إهانة من مديرى
أبتلع شتائمه وألتمس له العذر
فلقد صار واضحًا أننى سبب النحس الذى حل بالمصنع منذ عملت فيه
رفض العاملون أن أركب معهم أتوبيس الشركة تطيرًا
فركبت ميكروباص
فى مطلع كوبرى العباسية يقبع كمين شهير
أشار الضابط بالتوقف
وبحث بعينيه داخل الميكروباص
بالطبع
اختارنى دونا عن كل الراكبين

obeikan.com

انزل ياض.
أنا يا باشا؟
أُمَّال أمى؟ أنزل يا روح أمك..
حاضر يا باشا
بطاقتك...
اتفضل
أنت من المنيا؟
مكتوب كده يا باشا
أنت هاتهزر؟
حظ أمك النحس أنا باكره أم المنيا واللى منها
أركب البوكس يا ابن الجزمة
بعد محاولات مضنية أن يعفو عنى
كان مصيرى الحجز
لا عجب
دخلت لغرفة الحجز
لأجدها مليئة بالمجرمين
جردونى من كل شيء تقريبًا
جلست أندب حظى
وألعن الدنيا
أنا عملت إيه يا ربى عشان تعمل كده فىَّ؟
استغفر ربك ياابنى
جاءتنى تلك الكلمة من حنك رجل كبير
استغفر الله يا حاج...بس كده كتير والله
قول الحمد لله
يا عم الحمد لله بس على إيه؟
على نعمه..
اللى هى فين؟ شاور لى كده!

obeikan.com

انك عايش،

طب ما ناس كتير عايشين، عارف يا حاج! أنا ساكن مع شوية شباب، أنا أذكى واحد فيهم.. بس حظى النحس خلانى مرمطون وهما دكاترة ومهندسين ، بيحصلوا فى يوم اللى باقبضه أنا فى شهرين والمفاجأة بقى إنهم عايشين برضه، يبقى مين يحمد ربنا؟

اسكت يا بركه اسكت ، أنا جواى كتير، واتحدى أى بنى آدم يتحمل اللى شفته فى حياتى من غير ما يكفر

يا راجل بلا قرف بقى.

مرت ست ساعات حتى رق قلب معاون النيابة وأفرج عنى.

عدت مسرعًا للشقة لأغير ملابسى وأعود للعمل

عندما وصلت كانت المفاجأة

من ثلاث ساعات

احترقت الشقة عن آخرها

ومات كل من فيها

منذ ثلاث ساعات تمامًا

مات الجميع حرقًا

إلا أنا

فلقد كنت محجوزًا

obeikan.com

جنين

بداية إدراكى للعالم الذى يسكن خلف بطن أمى حين شعرت بأناملها تلامس جدار قلعتى التى أحيا داخلها
سمعتها تنادى من علمت أنه والدى
نبرة صوتها كانت تشع فرحًا وسرورًا بأول حركة لى داخلها.
أنفاس والدى الدافئة أصابتنى بالسكينة حين اقترب واضعًا أذنه على بطن أمى ليستشعر حركتى
ظل على وضعه كثيرًا
منتظرًا
وعندنا تحركت أنا
سمعته يصرخ فرحًا
ممزوجًا بخوف لذيذ
ضحكاته الصافية وصلتنى فى مملكتى
منذ ذاك الحين وأنا أعيش
أسمع
أشعر بهم
بهمساتهم
بمناجاتهم
بابتسامتهم
وحتى بتعبهم وإرهاقهم
ينضج جسدى ويكتمل
ويقترب موعدى للقائهم
وإذا بالحزن يخيم على الاثنين

obeikan.com

لا أفهم ولا أعلم ما السبب
أشعر ببكائها الخفى ليلا
وبهمساته المطمئنة
ولكنى أسمع رائحة القلق المشوب بالخوف فى كلماته
سيسافر والدى قبل أن أراه
ويرانى
إنها الحرب
تأخذه منى
لم أفهم معنى الكلمة إلى أن وضحت لى
بشر يقتلون بشرًا
لأسباب واهية
أناس يسلبون آخرين حياتهم
يحترفون الحروب
يصنعون الموت بدل الحياة
يسلبون أرواح بعضهم البعض لأى سبب
لا أفهم
لا أتقبل فكرة أن يقتل إنسان أخاه الإنسان
لمجرد أوامر من إنسان آخر
كنت أتمنى أن يرفض والدى الذى لم أره بعد الذهاب للحرب
أتمنى أن يسمع رجائى
أن يكون هنا ينتظرنى
ينتظر الحياة
وألا يذهب
للقتل
لا أريده أن يقتل أحدًا
أو يقتله أحد
لم كل هذا القتل؟!

obeikan.com

ألا يعلم أن من سيقتله ربما ينتظر وليدًا مثله
وينتظره أولاده؟
كيف يرضخ لأوامر قاتل
يأمره بالقتل
ذهب والدى
بكت أمى
طالنى حزنها ومرضها
بعد أيام سأخرج لهذه الدنيا العجيبة
التى يقتل فيها البشر بعضهم
ويظلم الإنسان أخاه الإنسان
يسرقون
يخونون
يكذبون
يحقدون ويحسدون
أى عالم هذا الذى صنعتموه بأنفسكم لأنفسكم؟!
لا أريد أن أخرج من هذا الرحاب الطاهر
لا أريد أن أدخل سجنكم الكبير الضيق
دنياكم ملوثة بآثامكم
لا أريدها
لا أريدكم
ولكن
حانت اللحظة
أخرجونى بعنف
بقوة
صرخت أمى ألمًا وعذابًا
وبكيت أنا حين دلفت لهذه الدنيا الغرورة
رأيت وجوها قاتلة من حولى

obeikan.com

رأيت شرورًا تحوم بكل مكان
انقبضت روحى لأول مرة منذ دبت داخلى
عزلونى عن أمى الهزيلة
الحزينة
من خبر جاءها توا
أن زوجك قضى نحبه فى الحرب!!

تشات آخر الليل

مرت عشرون عامًا ونيف على زواجه

obeikan.com

كان زواج صالونات كما يطلقون عليه
هى قريبة إحدى القريبات وتحمل نفس المؤهل
ولهم تقريبًا نفس الطباع
ترتيبات الزواج التقليدية التى يتخللها المشاكل المعتادة
خالتها اختلفت مع أمه على لون الانتريه
وبنت خاله الأنتيم كانت عايزه النيش أكبر عشان يشيل الحاجة كلها.
الفرح فى مركب ولا قاعة
بنطلون كارينا أبيض ولا بطانة تحت الفستان
تسلم باليد على شباب عائلتهما أم تكتفى بهز رأسها
تستقبل الأهل والأقارب بالروب الأبيض والقميص
أم بعباءة الاستقبال الأوف وايت؟
تتابع الحمل مع نفس دكتور بنت خالتها
أم مع دكتورة حديثة التخرج قريبته؟
اسم المولود الأول على اسم جده لأبيه أم جده لأمه؟
وهكذا.
تمتد حياتهما فى غيابات الخلافات حتى تاهت المشاعر الحانية.
ويتضاءل حب لم يتجرعا حلاوته الكاملة يومًا
حتى خلوتهما الشرعية تتم بطريقة روتينية مملة
ربما أثناء تلك الدقائق المعدودة يناقشان بعض تفاصيل حياتهما.
الواد عنده مشاكل فى المدرسة
يطلق آهة خفيفة قبل أن يسأل عن ماهية المشكلة
تخرج هى الأخرى صوتًا مكتومًا متبوعًا بآهة عيل أكبر منه بسنة بيضربه كل يوم
بضغطة يعرفاها جيدًا إنها إشارة لقرب الانتهاء
وأنا أعمله إيه يعنى؟
خلاص؟ سألته.

يشير برأسه أنه أوشك
ما تعملش حاجة، أنا هاتصرف
خلاص.
خلاص.
يقومان ليتمما مناقشتهما بنفس مستوى الروتين
ونفس درجة الصوت والحماس
بعد عشرين عامًا صار الملل سادس سكان البيت الصغير
يسأل زملاءه فى الشغل
إيه الحل؟
كلمها ، غيروا من طريقة تعاملكم مع بعض
يا جدعان فككم من كلام البرامج ده
أكلمها أقول لها إيه يعنى؟ الحاجات دى ما ينفعش تتطلب.. الحاجات دى تتحس.
تتحس؟! هى إيه اللى تتحس يا أبو الرجاااالة؟
والنبى مش عايز نقورة، اللى معاه كلمة حلوة يقولها واللى ناوى يحطنى ع المسرح ويقسم علىَّ يفكه منى خاالص
طب بجد، ما جربتش حاجه برة؟
كان هذا سؤالا من أصيع واحد فى شلته وكانت الإجابة لا، يا عم، أنا مش ناقص ذنوب
لا لا لا
كأنه يرد على نفسه ويحدثها وليس على إشارة زميله
طب بلاش، اشغل نفسك بحاجات وسط
يعنى إيه وسط؟
يعنى لا تخونها.. ولا تفضل فى عذاب الملل القاتل ده
وازاى بقى المعادلة دى يا أبو الفكاكة؟
أعمل لك أكونت ع الفيس، باسم وهمى طبعًا
و اتشات بقى مع الحيرانين اللى زى حالاتك

فعلا
كان الأكونت منفذًا ومنفسًا للرجل الأربعينى المعذب
يأكل من وقته ساعات كل يوم
فيشغله عن روتينه المزعوم
تعرف من خلاله على مطلقات حكم عليهم المجتمع بالعار.
ووصمهم بالخزى كأنهن مجرمات
ولكنه أبدًا لم يطور العلاقات الفيسبوكية أكثر من الدردشة.
وتطور الأمر للتواصل مع زوجات يعانين نفس مشكلاته
فتلاقت فضفضتاهم واتفقت
ابتعد كثيرًا عن زوجته وأهمل رفقتها
يقضى جل وقته فى غرفة بعيدة يتكتك على شاشة تليفونه مع هؤلاء الزوجات
رأى هناك
فى هذا العالم الافتراضى الوهمى أشياء عجيبة
تعرف على مرضى نفسيين يطلقون على مرضهم أسماء ليقننوا شكل هذه الأمراض
فهؤلاء يطلقون على أنفسهم ساديين
وغيرهم مازوخا
وآخرين يسمون أنفسهم أزواجا متحررين
وهناك السالب
لم يقف يومًا على محطات هؤلاء المرضى
إنما ضالته كانت دائمًا فى زوجات يعانين مما يعانيه من وحدة أو ملل أو هجر من الزوج
يفضفض معهم ويبوح
والغريب أنه وجد الكثير
أزواجا وزوجات
تركوا حياتهم الواقعية

obeikan.com

بمشاكلها و روتينها ونكدها
وأيضًا بواقعيتها وثبوتها الحقيقى
واستعاضوا عنه بذلك العالم الافتراضى الذى لا يحده حدود أو تعرقله محاذير.
أرض خصبة لعرض المشكلات بصراحة وأريحية دون الخوف من رد الفعل
دون الخوف من الفضيحة أو المعايرة
كانت أقرب صديقاته على هذا الشات زوجة تهجرها روح زوجها وإنْ كان جسده مازال موجودًا
لا تلتقى بزوجها إلا نادرًا رغم أنهما يعيشان تحت سقف واحد.
حتى أنه ينام فى غرفة منعزلة عنها
هجر فراشها
لا يأتيها إلا قليلا
حتى أن صديقاتها نصحنها بالشات منفذًا ومنفسًا
تلاقت مشكلاتهما
وبدأ الاثنان فى الارتباط ببعض أكثر وزاد الارتباط والتعاطف بسبب الطرف الثانى.
هى تعاطفت معه بسبب زوجته التى هجرته ولم تواكب رغباته وتجعله مكتفيًا بها ولها
وهو التمس لها الأعذار بسبب غياب زوجها وتركه لمواقع التواصل.
والذئاب يتحرشون ويتهيئون
كانت علاقتهما محترمة إلى حد كبير
حتى أنه لم يطلب صورتها كما هى قواعد العلاقات الفيسبوكية الشبيهة.
وهى أيضًا شعرت بالاطمئنان لأنه لم يطلب منها شيئًا خارجًا كما يفعل الجميع.

obeikan.com

وفى إحدى الليالى طلب منها بعد طول مقدمات أن تساعده فى فضفضة من نوع آخر
يريد الرجل أن
أن
يفضفض!!
وطلب منها المساعدة
فهمته
وبعد تردد
تشجعت
وبدأ معًا فى نسج سيناريو تخيلى لما قد يفعلاه إذا ما جمعهما سرير.
أعجبه جدًا أسلوبها فى استدعاء غرائز ظن أنها ماتت يومًا
نجحت بالشات فيما فشلت فيه زوجته فى الحقيقة
ثم جاء دوره.
برد الجميل
ففعل مثلما فعلت
وأكثر
وكانت تلك الليلة بداية لحياة أخرى
جديدة
يقضيان شهوتهما كل ليلة على لوحة المفاتيح
ويتبادلان صورا قادمة من الإنترنت لتعبر عن خيالاتهما
كانا أشبه بزوجين حقيقيين
يتابعان مع بعضهما مشاكلهما
ويساعدان بعضهما فى حلها
أصبح الاثنان مدمنين لبعضهما
وتركا بالتدريج حياتهما الواقعية
وفى إحدى الليالى الملاح

كان حماسهما مشتعلا
والشهوة فى ذروتها
والمشاعر فى أوجها
إذ بالكاميرا تفتح
فكانت المفاجأة الفاجعة.

دخان

على فراش الموت تنتظر روحى الإذن بالإقلاع
اتفق كل الأطباء أن النهاية أوشكت لا محالة
سرطان الرئة تمكن منى بالكامل
التدخين بشراهة على مدار أربعين عامًا فتح الباب على مصرعيه
داخل جسدى للخلايا السرطانية تصول وتجول

obeikan.com

أربعين عامًا أعبئ رئتى بالنيكوتين والقطران
أربعين عامًا أدفع مالى لشراء المرض
أذكر أن أول سيجارة أهدانى إياها صديق كانت كالسم يسرى فى قلبى.
أصابنى الدوار والصداع
وملأت الدنيا حولى بصاق
كانت أول سيجارة
وأسوأ سيجارة
غلظت بعدها الأيمان ألا أضعها فى فمى مرة أخرى
ونكثت
فثانى يوم خشيت أن تنالنى سخرية الأصدقاء
فعفرت الثانية
وكانت أخف وطأ وضررًا
وبين الثانية والثالثة مرت أيام
وجدتنى أشتاق لوضعها بين السبابة والوسطى
أشتاق لنفخ دخانها فى مشهد سينمائى كالأبطال
استحضرت مشهد أبى
والمدرس
وحتى بعض الشيوخ
عمدة القرية
كلهم يدخنون
ينفثون دخان سجائرهم فى جلسات الكبار ثم ينطقون أحكامهم النافذة
يا له من كراكتر يثير عندى حب التقليد
ثالث سيجارة جميلة
بعدها اقتضت الحاجة شراء علبتى الخاصة
وأيضًا ولاعة لزوم التدخين

obeikan.com

***

دلف لغرفتى حفيدى المقرب
أرى فى عينيه دمعة محبوسة
يمنع أقرب الأحفاد دمعته حتى لا أشعر بقرب الفراق
طلبت منه طلبًا أخيرًا
سيجارة أخيرة
لن تحرمنى منها يا فتى؟
بعد إلحاح قليل أخرج الولد علبته وأشعل لى سيجارة
ثم تركنى وإياها
مع كل نفس تغوص نفسى مع ذكرياتى
يخترق دخانها رئتى فيمزقها
ويستدعى روحى من منبتها
مرت سنوات تدخينى أمام عينى
آلاف السجائر أشعلتها
آلاف الجنيهات دفعتها
حتى أنى حسبت يومًا ما دفعته نظير السجائر فوجدته مبلغًا مرعبًا
اشتريت بمئات الآلاف من الجنيهات موتى وألمى ووجعى
الآن
وصلت سيجارتى الأخيرة لمنتصفها
تذكرت رائحة فمى الكريهة بسبب السجائر والتى طالما نفرت منى زوجتى وأبنائى
أسنانى البشعة المنظر
السعال المصاحب لبلغم غريب اللون والشكل
أذكر مدى الذل أيام شهر رمضان
أذكر مدى تعكير مزاجى وغضبى اللا مبرر عندما لا أدخن

obeikan.com

حياتى كانت تعيسة بمعنى الكلمة
بسبب شيء حقير
شيء ممرض
مميت
لو يعود بى الزمن أربعين عامًا لرفضت أول سيجارة
لو يعود حتى ثلاثين
سأتوقف حتما عن التدخين
فقط يعود الزمن
وسأفعل المستحيل لأتخلص من تلك السموم فى جسدى
لأتخلص من الألم والوجع والمرض
سأحارب نفسى
من أجل التوقف عن التدخين
سأحارب الأصدقاء
من أجل أن يتوقفوا معى عن التدخين
أدعوك يا رب من قلبى
أن يعود بى الزمن لأقلع عن التدخين
يا رب
أرجعنى لسن الخامسة والثلاثين
وأعدك يا رب أننى لن أدخن أبدًا
جعلنى السعال والكحة أتوقف عن الدعاء

***

أيقظنى السعال من هذا الحلم المفزع
لأجدنى على سريرى
وبجوارى علبة السجائر
وكأننى رأيت فيها شبحًا

obeikan.com

فركتها بسرعه كأننى أقتل فيها الموت
تخلصت منها بمنتهى السهولة
ولم أعد لها مرة أخرى
وحتى اليوم لا أعلم هل هذا حلم
أم أن الله استجاب لدعائى وعدت بالزمن
كل ما أعلمه أننى لن أدخن أبدًا
أبدًا

صابر

بمرافقة شعورى بالخجل والكسوف بسبب حالى الفقير دلفت لسرادق العزاء المهيب.
تتراص الكراسى الفخمة حاملة رجالا يحملون بدورهم مناصب تقشعر لها الأبدان.
تخيرت مكانًا منزويًا وانزويت بجوار من هم على شاكلتى.

obeikan.com

وسط همهماتهم وغمزاتهم أحيانًا على مستوى الخدمة المتدنى لهذا الجانب من سرادق العزاء
وأحيانًا أخرى على فجاعة الحادث الذى أكل أسرة كمال بيك
سرحت بخيالى فيما حدث صباح هذا اليوم...
كنت ألملم همومى حاملا طفلتى المريضة على كتفى وساحبًا ابنى فى حين تحمل زوجتى ابنى الآخر وبعض الأدوية وخلافه
ننتظر فى حر أغسطس الشديد سيارات كانت مخصصة لنقل الحيوانات والخضار ثم تحولت لنقل بشر أمثالى.
اليوم هو ميعاد أول جرعة من علاج ابنتى المكلف
منعنى حيائى أن أطلب معونة من الأهل والأصدقاء رغم أنهم لا يختلفون كثيرًا عنى
غلبتنى دمعتى حين اشتكى ابنى الأكبر من حر الشمس وأيضًا الجوع والعطش
لا يحمل جيبى سوى أجرة السيارة ذهابًا وإيابًا
يضيق الحال يومًا بعد يوم.
ورب الورشة لا يرحم
إن غبت يومًا من الورشة يخصمه يومين كاملين
فأخسر أجرة اليوم
وأخسر يومًا آخر
وأخسر ما أصرفه فى ذاك اليوم
سحبتنى شريكتى لنستظل بأغصان شجرة
وأخرجت للعيال كسرًا من الخبز
وفقط
جلست أراقبهم يعضعضون فى لقيماتهم فى نهم لا يجلبه سوى جوع قارس قاس
وأسألُ ربى
ماذا فعلت فى دنياى لأصل لتلك الحال من الفقر والحاجة؟

obeikan.com

وماذا فعل باقى الناس ليحصلوا على كل تلك النعم؟
فيم أخطئت يا ربي؟
لماذا هم ولست أنا؟
ولماذا أنا وليس هم؟
بيتى أصغر بيت، هو حتى ليس بيت
إنمّا غرفة واحدة بها قطع خشبية تشبه الأثاث
وعيالى مرضى طول الوقت
ورزقى ضيق وأضيق
وشغلى
وحالى
تأخرت سيارات الحيوانات
ومرت العديد من سيارات البشر
أعلم جيدًا سعر كل سيارة تمر بى بسبب عملى فى ورشة السيارات.
هذه تبلغ مائة ألف جنيه
وهذه تفوق المائتين
اقتربت سيارة هى الأغلى على الإطلاق
يتعدى ثمنها الأربعمائة ألف جنيه
وسط امتعاضى واعتراضى على هذا الظلم فى التوزيع
توقفت السيارة بجوارى أنا وعيالى
وبضغطة زر نزل زجاجها ليظهر وجه كمال بيك يلبس نظارة ظاهر غلو ثمنها
فخرجت رائحة معطر السيارة محمولا بهواء التكييف البارد.
نظر لى كمال بيه وسألنى إن كنت عايز حاجة؟!
كان هذا البيه جارى فى المدرسة الابتدائية قبل أن يسحبنى الفقر من المدرسة ويسلمنى للشارع باحثًا عن جنيهات قليلة تسد رمق أخوتى بعد موت والدى

obeikan.com

شكرًا معالى الباشا (رددت عليه)
مـاعلش..مـش هـاعرف آخـدكم معايـا فـى العربيـة عشـان الأولاد بقى..أنت شايف
نظـرت لأجـد زوجتـه وأولاده ينعمـون داخـل السيارة التـى يشـترى ثمنها عشرة بيوت مثل بيتى بدون مبالغة
يلبسون ملابس نظيفة
ويلعبون على أجهزة محمول باهظة الثمن
لا يعانون من أى شيء
يظهر على وجههم نضرة النعيم
شكرًا كمال باشا ، ربنا هايرزقنا بعربية إن شاء الله
أنت رايح فين يا صابر؟
قلت له: رايح أدى جرعة العلاج لبنتى.
طب باقول لك يا صابر
اؤمر
اشار لى لأقترب منه...
وسألنى.. عايز فلوس؟
ردت دمعة غلبت عينى بنعم
ورد لسانى بشكرًا يا باشا: مستورة
تجاهل كمال بيه ردى الأول وتجاوب مع رد لسانى
طب لو احتجت حاجة تعالى البيت، أنت عارفه
رفع صوته فى كلمة (أنت عارفه) كأنه يخبر زوجتـه وأولاده أننـى أتردد على بيته للشحاتة
فعقدت حاجب الكرامة وقلت بصوت عال:
لا يا باشا عمرى ما رحت بيتك ولا أعرف مكانه
وتركته وذهبت لزوجتى الصابرة وأولادى
كانت دمعة عينى جفت ولكن قلبى مازال يدمى ويبكى
شعرت بى رفيقتى فربتت على يدى مصبرة وداعمة

obeikan.com

ورسمت على وجهها ابتسامة رضا جعلتنى أتناسى جحود هذا البيه وإهانته
ورغم أننى أحتاج للمال
وربما قبلت به ونحيت كرامتى جانبًا
ولكنه، وبصلف الأغنياء وقسوتهم، جعلنى أندم أننى فكرت للحظة فى قبول أموال، لم يعرضها علىَّ
نجحت زوجتى فى تهدئتى بكلامها الطيب عن الصبر والرزق والرضا
ولكنها أبدًا لم تجيب عن أسئلتى
لماذا أنا؟ ولماذا هم؟
بعد ساعة جاءت سيارة
ركبناها حاملين عيالنا على جحورنا حتى لا ندفع لهم أجرة نفر
انطلقت السيارة تهدهدنا فى طريق غير معبد
حتى وصلنا للطريق السريع، حيث وجدنا جمعا من الناس لا يجتمع إلا عند الحوادث
رميت أولادى على زوجتى ونزلت مع باقى الرجال من الركاب
علنا نساعد فى إنقاذ أحدهم
هرعنا ناحية الجمع
فإذا بنا نجد سيارة منعدمة الملامح جراء حادث شنيع
عجز الناس حتى عن إخراج الجثث منها
كانت أجسادهم مختلطة ومتشابكة
الدماء فى كل مكان
ولا أثر فيها لحياة
ضاعت حتى ملامح القتلى
فى محاولة منا لمعرفة الضحايا
أخرجنا وريقات ملطخة بالدماء
فإذا بصاحب السيارة هو كمال بيه

obeikan.com

وأولاده وزوجته
رمتنى الصدمة للخلف أمتارًا حتى ظن الناس أننى أقرباء الضحايا.
أخبرتهم باسمه واسم عائلته فاتصلوا بهم
وجاءت عشرات السيارات التى تملكها عائلتهم
ولصعوبة إخراج الجثث صنعوا حاجزًا من القماش حول الحادث
لحين حضور متخصصين
رجعت لزوجتى القلقة علىَّ
وأولادى الذين استقبلونى بابتسامة صافية
وصلنا للمستشفى لأخذ الجرعة
لتصل بعدى جثث الحادث
وأرى بكاء أهل كمال بيه
وحسرة
فأحمد الله
حصلنا على جرعتنا من العلاج
ورجعت راضيًا فرحًا مطمئنًا لبيتى الواسع الطيب ريحه
الحمد لك ربى
الحمد لك ربى
الحمد لك ربي

كامل بيه

فلتذهبوا جمعيًا إلى الجحيم
ولترافقوا والدنا العذاب أيها الأوغاد
كيف تطمعون فى ميراثى وقد كنت منبوذًا من أبيكم؟

obeikan.com

مطرودًا من نعيمه؟
بل أنت من خرج عن عباءتنا وسلكت طرق الشيطان لتربح أموالك من الحرام فطردت نفسك من جنتنا.
- هاا !!!
انظروا من يتكلم عن الحلال والحرام؟
تدعون أن أموالى من حرام؟ وأن أموالكم هى الحلال يا أبناء أبى؟
وكيف حال أولادكم ؟
مالهم أولادنا يا من نبت جسدك فى الحرام ومن الحرام؟
- أولادكم!! يا من تتبدل زوجاتكم على أسرتكم فلا تعلمون أى الأولاد منكم؟ وأيهم من أخوتكم.
خسئت يا منبوذ، يا لص، يا متربح

***

انتهت كالعادة جلسة الميراث
شتائم واتهامات متبادلة
سب وقذف واشتباك بالأيدى حتى خرجت من ديوانهم تراقصنى العفاريت
وتداعب أفكارى شياطين الأذى
كيف يعقل أن هؤلاء الشرذمة هم أخوتى؟!
هؤلاء اللصوص
يرغبون فى أخذ ميراثى وعندهم الملايين
أعلم أن الأفعى المفحم والدى اختصهم بكثير الأرض والمال.
وتركنى للدنيا أواجها ببضع مئات الآلاف
اتخذت كل السبل لإكثارها
وعندما فعلت...اتهمونى بأكل الحرام
هو مجرد عجز وفشل منهم
بعدما سخروا أموال والدى لمزاجهم وللنساء

obeikan.com

حتى أنهم يضاجعون زوجات بعضهم
إنهم القذارة متمثلة فى هيئة بشر
خرجت من قاعتهم لأدخن سيجارة حشيش
وتحت أعين والدى فى صورته المعلقة على الجدار لففت السيجارة وأرسلت له دخانها.
عندما انتهيت منها خرجت لأخبر زوجتى والأولاد أن يتجهزوا للمغادرة.
فيوم الإجازة انتهى قبل أن يبدأ
على مضض منها جهزت الأولاد
وخرجت أنا أنتظرهم فى السيارة
كم أكره تلك البلدة وأكره ناسها
متسخين كالبهائم أو أشد
كائنات لزجة
لا يلبثون أن يرونى حتى ينهالوا علىَّ بطلباتهم المادية العفنة.
أغلقت زجاج السيارة الحديثة بضغطة زر
فعزلت نفسى عن عالمهم الذى لولا ميراثى لما أتيت هنا أبدًا.
مر بى زميل دراسة قديم يحمل أولاده وتهرول وراءه زوجته فى تبعية تفوق الأغنام فى القطيع
تلهبهم حرارة الشمس ومع ذلك يضحكون
يتمتع هؤلاء البؤساء برضا وقناعة غريبين
يشتاط قلبى غلا وحقدًا على هؤلاء البشر
فهم لا يواجهون فى حياتهم أية مشاكل
جل همهم هو الأكل والشرب
فإن أمنوه ناموا مطمئنين
أنا أنا
فعلىَّ أن أواجه أفاعى وحيات
وعلىَّ أن أتعامل مع زوجة ساخطة غاضبة طول الوقت

على أن أحارب فى عملى وأخطط وأدبر حتى لا يمكروا بى.
وحتى حينما أنجبت
كان أولادى يعانون من متلازمات نادرة الحدوث
أدخلتهم مؤسسات خاصة وأبعدتهم عن الناس وخاصة أهلى حتى لا يشمتون فىَّ

***

لم أرد السلام على زميل الابتدائية الذى تتبعه أسرته
وتهرول خلفه زوجته
تستر نفسها بهلاهيل تطلق عليها زورا اسم ملابس
ولكنها تسترها
وزوجتى تشترى بآلاف الجنيهات ملابس تظهر من جسدها أكثر مما تخفى
وإذا أبديت ملاحظاتى تتهمنى بالتخلف والرجعية
وتذكرنى دائمًا بوالدها الذى كان مرشحًا لمنصب وزير
لمجرد أن اسمه وضع تحت الترشيح صار لزامًا على الجميع أن يعامله كوزير.
كيف احتملت هذه الحياة طول هذه المدة لا أعلم؟!
كيف تحمل أكتافى كل هذه الهموم؟

***

كمال
كمال
يا كمال
أفقت على نداءات زوجتى أن أفتح لها باب السيارة
لا تحتمل حرارة الشمس لثوانى
فتحت لها الباب بلا مبالاة

أرسلت غضبها ممزوجا بصراخها المزعج قبلها
ثم دخلت
وتركت الطفلين خارجًا
انزل هات الأولاد
وحضرتك؟ مش دى شغلتك برضه؟
شغلتى؟ هو أنت متجوز شغالة؟ فوق كده يا كمال من الهبل اللى أنت بتتقمصه كل ما تزور البلد
هو الست اللى تدخل عيالها العربية تبقى شغالة يا هانم؟
عيالها؟ ايه عيالها دى؟ إيه الألفاظ دى؟
أنا بنت وزير يا كمال، حاول تتعلم تكلم بنت وزير ازاى
يلعن أبوكِ على أبو الوزير يا بنت الكلب
برطمت بتلك الشتائم قبل أن أنزل للأولاد
رصصتهم بجوارها كالبلاوى
وأخرجت لهم أجهزة المحمول الحديثة لعل أدمغتهم تطور نفسها ويصيروا كباقى الأطفال الأصحاء
أحكمت إغلاق السيارة وشغلت تكييفها
وانطلقت تصاحبنى لعنات أخوتى وأولادهم وزوجاتهم
يخيم على السيارة جو من الكآبة والسخط والقرف
أشعر أن أنفاسى مكتومة رغم هواء التكيف
أشتم رائحة شياط الأفكار داخل رؤوسنا رغم وجود معطر السيارة.
قبل أن أخرج من البلد وعند موقف السيارات لمحت ذلك الزميل القديم يلاعب أطفاله الذين يأكلون كسر الخبز الناشف بكل رضا وأريحية
رغبت أن استنشق هواء طبيعيًا من خارج السيارة النكدة
فركنت بجواره
جاء صابر ناحيتى
خلعت عنى نظارتى لأمتع عينى بالنظر لهذا الصابر الراضى

أى نعيم تعيشه يا صابر !!!
كيف تحصل على كل هذه النعم وأنا لا؟
زوجتك الراضية
وأولادك الأصحاء الطيبين
وأخوتك المحبين
لماذا أنا؟
ولماذا أنت؟
عايز حاجة يا صابر؟
الحمد لله يا كمال بيه
كأنى أسمع كلمة الحمد لله لأول مرة!
هل فاضت عنك النعم وزادت لكى تحمد ربك بكل هذه الثقة يا صابر؟!
أى نعيم تحيا؟
أى عيشة تلك التى تجعل وجهك باسمًا راضيًا
لا أذكر من حديثى معه كثيرًا
سوى أننى رغبت أن استقى من رضاه فعرضت عليه أن يزورنى
وانطلقت بسياراتى مرة أخرى
سارحًا فى حالى وحال صابر
لم توقظنى سوى كلمات زوجتى الساخطة اللاعنة:
- هى دى الأشكال اللى أنت تعرفها .
- الأشكال دى أحسن منك ومن اللى جابوكِ.
- اخرس يا حيوان يا جربوع.
- ده تمامك يا بنت الوزير ، ماشوفتيش مراته محترمة ازاى.
- أنا محترمة غضب عنك وعن أهلك يا راجل يا ناقص..ما اتجوزتش واحدة زيها ليه يا لمامة؟
- كنت حمار يا بنت الكلب يا وسخة.
أنت اللى

obeikan.com

انتى اللى
كان هذا آخر حوار قبل الحادثة بينى وبينها
بينى وبين الدنيا كلها
يا بختك يا صابر

obeikan.com

الموت ليلا

يتلبسنى الرعب كل ليلة حين أختلى بمضجعى لأنام
ينقبض قلبى وترتجف أوصالى وتنقطع أنفاسى
ليس خوفًا من جن أو عفريت
وإنما شعور نمى وكبر معى أننى سأموت ليلا
وأن روحى ستقبض وأنا نائم
فيهرب منى النوم أو أهرب منه فى محاولة بائسة للحيلولة دون ذلك،
مرت علىَّ ليالى قاسية مرعبة فى انتظار موت لم يأتِ بعد.
هو إحساس مقيت أن تخاف النوم
أجرب كل شيء
بداية من تشغيل التلفاز وصولا لقراءة القرآن والوضوء والصلاة فى جوف الليل
ولكن هيهات إلا أن يتم الليل مباراته المخيفة معى
يكسبها كل مرة
ولا يترك جسدى للنوم إلا بعد بزوغ الفجر وسماع صوت الناس فى الشارع
حين تدب الحياة فى الدنيا يرقد جسدى المرهق وتغفو روحى الهائمة طوال الليل
ويهدأ عقلى من خيالاته وشطحاته المخيفة
محاولاتى المراوغة فى بناء حياة افتراضية أكون فيها بطلا خارقًا
أو زعيمًا قائدًا
أو رمزًا ملهمًا
دائمًا ما تنتهى
بالموت ليلا

obeikan.com

تضيق أحلامى بين جدران شقتى الصغيرة الخاوية من أى حياة إلا الحشرات والزواحف التى تساعد على استحضار حالة الموت وحياة القبور.

ضقت وضاقت نفسى من انتظار هذا الموت
فأحيانًا أتمناه سريعًا لأتخلص من عذاب انتظاره
أحيانًا أستعين بدخان سجائر لست من مُريديها ولا محبيها
أعبئ رئتى بدخانها لعلها تسقطنى فى بئر النوم البعيد
ولا جدوى.
ألجأ للطعام
فأحشو به معدتى على أمل أن ترسو أشرعة التعب والنصب لشاطئ الراحة والاسترخاء والنوم
ولا نوم
وحتى أنى أفرغ شهوتى طلبًا لسراب النوم
ولا شيء
سوى كوابيس وتخاريف وخيالات مصدرها الخوف من الموت ليلا
الرعب من الموت نومًا
يلجم صدرى جبل من الأنفاس الثقيلة
فأقوم فزعًا بعد دقائق أغفوها إرهاقًا
تعاتبنى عينى
وتشتكى جفونى
ويأبى عقلى إلا السهر دون سمر
الصداع
البكاء
الخوف
الكآبة
مشاعر كثيرة مختلطة تجبرنى على استقبال الصباح كل صباح
لا تنتهى تلك الليالى المرعبة

obeikan.com

ولا أظنها ستفعل
إلا بعد أن تقضى تمامًا علىَّ
سيقتلنى حتمًا هاجس الموت ليلا
ليلا.

obeikan.com

شيطان وإنسان

بدأ الصراع بيننا قبل أن نبدأ نحن
حرب بلا هوادة وبلا هدنة
منذ أن تسربت الحياة فى جسد آدم وإلى أن تنتهى لن يكون هناك
سوى نور
أو نار
سجال هى المعركة
كر وفر
إقبال وإدبار
ننال من بعضنا
وننال
تختلف الأسلحة والمعطيات ولكن تظل الحرب مستعرة
استدراج
يتبعه استهلال
فجنة أو نار
كلانا يعرف البداية
وأيضًا النهاية
اليوم صراعى مع أحد أبناء آدم
بشرى قذر
طينى وحل
بسيط ظاهره
وباطنه شر مقذع
سألاعبه لعبة الخطر
إما أكسبه وأدخله زمرة المعذبين بنار جهنم معى

obeikan.com

وإما يتفلت منى وللجنة مصيره
أبدًا
لن أسمح له
بدأ الحزين يومه بتكتكة على لوحة مفاتيح جهاز الكمبيوتر.
يطالع المواقع الإباحية
وأى بداية أفضل من تلك
وأى اصطباحة أحسن من هذا المدخل
يطالع هذا الضعيف أجساد النساء العرايا كالكلب الكالح
تسحبت الساعات منه وهو عاكف راكع لهذه المواقع
وأنا اتمرمغ واتبرطع فى رأسه
وعلى حين غرة سمع الضعيف آذان الظهر ينادى للصلاة
أسرعت لرأسه أن أغلق هذه المواقع أثناء الأذان
تحركت يده وأمسكت (الماوس)
وعند مربع إغلاق أشار باستحياء
ثم وبوسوسة هينة منى جعلته فقط يغير المربع لتسقط الصفحة أسفل شاشة الكمبيوتر
احترامًا للأذان
هو استدراج لا أكثر
هَمّ الطينى بالنهوض للصلاة
نصحته أن يفتح الصفحة ويبدأ فى تحميل مقطع إباحى لحين فراغه من الصلاة فيجده اكتمل التحميل
كسبا للوقت
طاوعنى لقوة حجتى طبعًا
أمسك الماوس وبدأنا نتخير مقطع فيديو يستحق المشاهدة بعد الصلاة
امتد البحث عن مقطع مناسب لما بعد الصلاة بساعة كاملة
تركته قليلا بعد اطمئنانى لضياع المكتوبة منه

وتجولت حوله باحثًا عن طينية مثله
أبث فى رأسها ما يعيننى فى مهمتى البادية
وجدت ضالتى سريعًا
فما أكثرهن
وما أكثرهم
هن حلفاؤنا منذ الأبد
جارته
حليلة جاره
ما أعظمها من غنيمة
هيئتها وجهزتها
ثم عدت لصاحبى لأجده مستعدًا هو الآخر
يلهث فى جنبات الشقة باحثًا عن أى إثارة حتى قدته ناحية السطوح
ليجد شبيهته هناك
تتصنع نشر غسيل وسخته قذارتها
وأنى له أن ينظف
راودها وراودته
حتى كاد أن يقع بها وتقع به
لولا أذان العصر الذى أيقظ داخله بقايا إيمان
خابت خطتى
حين امتنع عنها وهرب كالعيال من العفاريت
دق الخطر بابى
فما أقسى من لحظات توبة لشاب مثله
هممت به أوسوس
الحمد لله أنك لم تزنِ
إنك قوى الإرادة
إنك حبيب الله وإلا كنت وقعت فى فخها
احمد ربك انك مسيطر على شهوتك

obeikan.com

ولكن
ولكن لأين تذهب تلك الشهوة
كم أنت مسكين
كم أنت مظلوم
الدنيا
والبلد
والظروف
أين تضع شهوتك يا غلبان
ليس هناك غيره مكان
اذهب يا ولدى للحمام
فعلها ونام
ارتحت لما آلت له الأمور
على الأقل هو وصل لتلك المرحلة
وقريبًا سيفعل ما آمره
حين عدت له ليلا كان الكمبيوتر رفيقه
والمواقع مرساه ومحطته
صار هذا العبد لتلك المواقع عبدًا
هيجته وجلجلته
وعندما وصل لذروته
أذن الفجر
اغتظت غيظًا
وشطت شيطًا
وكدت احترق حرقًا
قام المنكوب مسرعًا ليصلى الفجر فى الجامع
يا للهول
يا للكارثة
صلى

obeikan.com

وبكى
واستغفر
وتاب
انكسر
وأناب
وحين عودته من الجامع
وعدته وعاهدته ألا يطأ تلك المواقع مرة آخرى
أعدك يا صديقى ورفيقى ألا نفعلها ثانية
كان نور الصباح يشرق باستحياء
والناس تسعى لدنياها
فهذا ذاهب لشراء الخبز
وهذا يفتح محله
وطفل صغير من جيرانه يحمل الإفطار ويطلب منه الونس حتى البيت
لم يستغرق معى سوى دقائق
حتى فعلتها
حتى فعلها
والطفل يبكى وينزف
ويصرخ
لن تتركه ليفضحك على فعلتك يا حزين
سيقتلونك أو يثبتونك أو يخرجونك
اقتله حتى يسترك ربك
وإلا
أنت تعلم ما بعد إلا
اخنقه
ثم قطعه
وأخفِ جثمانه

obeikan.com

وستمر مرور الكرام
أعدك
سيفعل كما أمرته
سيفعل ما كان مخططًا له من البداية
استدرجته حتى نلت منه
الآن أنت رفيقى
وستظل
فى جهنم

***

وجهت وجهتى للذى يليه.

obeikan.com